الجزء ٧ المجلد ٨

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : تموز سنة ١٩٢٨ م الموافق محرم وصفر ١٣٤٧ سنه هـ

تاريخ نشوء الرجز وتطوره

« أرجوزة ابي النجم العجلي »

لابي النجم العجلي احد عظماء الرُّجّاز أرجوزة دعاها رؤبة « ام الرجز » نسمع باسمها ولا نرى رسمها . وقد أظفرني بها ايام الطلب البحث مكتوبة على ظهر نسخة من أدب الكاتب لابن قتيبة بخط السيد عمر رمضان الهيتي احد اعيان الشعراء في القرن الثالث عشر الهجري ببغداد فكان سروري — يومئذ — بها عظيماً فبادرت الى تدوينها في كناشي على نية نشرها ... وقد مضى على ذلك زهاء سبع سنين وانا مشغول عنها وعن أمثالها لا أجد في وقتي فراغاً فأعاود النظر فيها وأعلق عليها حتى تفضل أستاذنا العلامة الرئيس الجليل السيد محمد كرد علي فحفزني الى كتابة موضوع يليق نشره في مجلة المجمع العلمي العربي فلم أر شيئاً أجدر بالنشر من هذه الأرجوزة فانها طرفة من طرف الأدب العربي الخالد وعلق نفيس يضن به اخو الادب ... وقد بدا لي ان أضع بين يديها بحثاً في تاريخ نشوء الرجز وتطوره ، وتعريفاً لابي النجم : ليكون ذلك أوفى بالغرض الذي أشير به علي ، واليك :

***

الشعر معدود من « الآداب الرفيعة » او « الفنون الجميلة » وهو أقدم عهداً لصلته بالشعور والخيال ، ولعدم احتياجه الى التعمق في العلم والارتقاء في معارج الحضارة . و يرى الباحثون انه هو والموسيقى صنوان من اصل واحد نشأ معاً ونميا معاً

ثم استقل الشعر عن الموسيقى وظلت الموسيقى محتاجة الى الشعر في الغناء ، غير انهم قد اختلفوا في نشأة أوزانه وقوافيه وأقرب ما يسوغ من آرائهم في العقل ان العرب بدأوا بالنثر المرسل وتوصلوا منه الى السجع ومن السجع الى (الرجز) ومنه الى القصيد. وتفصيل ذلك : ان السنة الطبيعية في الاشياء ان تنشأ ناقصة ثم تتكامل و بسيطة ثم تتركب وكلام البشر لم يخرج في تكوّنه عن هذا الناموس . فقد مرت عليه ثلاثة أدوار تدرج فيها بتداول الزمن من حال الى حال حتى ارتقى الى ما هو عليه اليوم : نشأ بسيطاً ساذجاً ملائماً للفطرة الفضة ثم خطا الى السجع ، وهو قطع يكون في آخر كل فقرتين منها او اكثر قافية واحدة ، ويظن ان متغنياً وقعت له قرينتان متواطئتان على حرف واحد فراقه ذلك ومضى فيه حتى تمت له قطعة وقعت في نفوس سامعيها فقلدوه في النطق بما يماثلها وتغنوا بها — والغناء عادة يورث الكلام لحناً خاصاً ويجريه على تقاطيع وتواقيع خاصة — فكان من ذلك (الرجز) يحدون به الابل الرازحة ، ويذكرون به الأوطان النازحة ، وهم على متون العيس يقذفهم فدفد ويتلقفهم فدفد ، ثم توفرت فيهم ملكة الوزن فتعددت الأوزان بتعدد الألحان وأطالوا القوافي وقصدوا القصيد في كل غرض من الأغراض . . .

إذن فالرجز هو ولد الوزن البكر : ابوه السجع ، وامه الغناء . ويؤيد ذلك قول الرواة : ان الرجز أقدم الشعر . وفي الحق انه لكذلك : لانه أبسط الأوزان وأخفها على اللسان ، وأجراها مع الطبع وأقربها الى الكلام المنثور واولها انطلاقاً على لسان كل من يبدأ بالنظم حتى لقد سماه الادباء « حمار الشعر » لذلك . . .

وكانت العرب تطلق على ما عدا الرجز من الأوزان كلمة (القصيد) يدل على ذلك قول الأغلب العجلي — وقد استنشده المغيرة بن شعبة عامل عمر الفاروق ، رضي الله عنه ، بالكوفة — :

أرجزاً تريد ام قصيدا   لقد طلبت هيناً موجودا

وهي لا تعرف شيئاً يقال له الطويل والمديد والوافر والكامل والبسيط والخفيف والهزج والسريع والمضارع والمجتث . . . الخ وانما تلك أسماء اصطلح عليها أدبب العرب الاكبر الخليل بن احمد حينما استقرى الشعر العربي ووضع فن العروض ، وقد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سأله تلميذه الأخفش بعد ذلك[1] : لمَ سميت الطويل طويلاً ؟ قال : لانه طال بتمام أجزائه · قال : فالبسيط ، قال : لانه انبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه فَعِلُن وآخره فعلن · قال : فالمديد ، قال : لتمدد سباعيّه حول خماسيّه · قال : فالوافر ، قال : لوفور أجزائه وتداً بوتد · قال : فالكامل ، قال : لان فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر · قال : فالهزج ، قال : لانه يضطرب شبه بهزج الصوت · قال : فالرجز ، قال : لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام ! قال : فالرمل ، قال : لانه شبه برمل الحصير لضم بعضه الى بعض · قال : فالسريع ، قال : لانه يسرع على اللسان · قال : فالمنسرح ، قال : لانسراحه وسهولته · قال : فالخفيف ، قال : لانه أخف السباعيات · قال : فالمقتضب قال : لانه اقتضب من السريع · قال : فالمضارع ، قال : لانه ضارع المقتضب · قال : فالمجتث ، قال : لانه اجتث اي قُطِعَ من طويل دائرته · قال: فالمتقارب ، قال : لتقارب أجزائه لانها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً ·

وللرواة في ان اول من قال الرجز اقوال متضاربة لا يقرها العقل · فهم يقولون : اول من قاله مضر بن نزار حين سقط من متن الجمل كما نقله عنهم جرجي زيدان وآمن به على علاته[2] ، ثم يعودون فينسبون شيئاً كثيراً من القصيد الى آدم بل الى الملائكة بل الى ابليس والجن ٠٠ !

وهذا كما ترى خبط لا يقام له وزن بل هو جدير ان يرمى في سفط السقط او يحشر في جملة الأساطير واحاديث خرافة · والحق الذي لا يمترى فيه ان تعيين اولية الشعر واول الناطقين به امر متعذر لا يستطيع الباحث المحقق ان يقول فيه شيئاً يطمئن اليه ولكن شهادة الحس والوجدان تستطيع ان تقرر ان الرجز هو اول مولود من بحور الشعر العربي دون تعيين زمن او قائل · نقرر شهادة الحس ذلك ونقرره مها حتى ينهض دليل يفندها و يثبت رأياً آخر يقول به ٠٠٠

(١) العمدة م ١ ص ٨٩ · (٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان (ج ١ ص ٨٦) « ٠٠٠ ولم أعب الرواية وانما عبت الايمان بها والتوكيد لمانيها ٠٠ » ·

والمرويّ ان العرب لم يقل احدهم من الرجز في اول عهدها الذي تعرض له التاريخ الا البيتين والثلاثة لا يزيد على ذلك الا نادراً ، وان الشعراء اصحاب القصيد ما كانوا ليعتدّوا بالرجاز ويحفلوا بالرجز حتى نبغ الأغلب العجلي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فطوّله وجعله كالقصيد شيئاً يسيراً ، ثم اتى العجاج ورؤبة وابو النجم ، وهم أمراء الرجز ، فافتنّوا فيه وذهبوا به كل ذهب حتى رفعوا من شأنه وشغفوا النفوس به حباً . عن ابي عبيدة قال[1] : ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال ابو النجم « الحمد لله العلي الأجلل[2] » وقال العجاج « قد جبر الدين الاله فجبر » وقال رؤبة وقاتم الأعماق خاوي المخترق » فانتصفوا منهم .

وقد رأيت للعلماء قديماً وحديثاً عنايةً بالرجز لا تقل عن عنايتهم بالقصيد فقد دوّنوا أراجيز هؤلاء الفحول واضرابهم وحرصوا عليها حرصهم على أنفس الاعلاق بيد ان عوادي الايام لم تبق على كثير من ذلك ، فليس لدينا اليوم الا ديوان العجاج وقد طبع في فينا سنة ١٨٩٦ م ، وديوان رؤبة بن العجاج ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الخديوية في القاهرة . . .

وقد نشط احد أدباء مصر المعاصرين يجمع بعض ما تيسر له في كتيب سماه (أراجيز العرب) وطبع سنة ١٣١٢ هـ ، وقرأت في مجلة الزهراء ان للمستشرق رودلف جاير مجموعةً من أراجيز العجاج ورؤبة وذي الرمّة وجرير وغيرهم دعاها (مشارف الاقاويز) وطبعت في ليبسك سنة ١٩٠٨ م . ولا اعرف غير ذلك .

اما صاحبنا ابو النجم احد الثلاثة الذين انتصفوا للرجاز من الشعراء بلاميته التي نعتها رؤبة « ام الرجز » فلم نجد من مطوّلاته ولا سيما هذه اللامية الا نتفاً في تضاعيف

(١) الأغاني (ج ٩ ص ٧٣) ومعاهد التنصيص (ج ١ ص ٨) .

(٢) من الغريب ان الشيخ (احمد رضا) في مقالته (الغريب الفصيح في العامي) المنشورة في مجلة المجمع العلمي (م ٦ ص ٤٣٤) يعزو هذا المطلع الشهير من ارجوزة ابي النجم العجلي الى رؤبة . . . ولعله وقف على شيء لا نعلمه ولا علمه ابو الفرج وعبد الرحيم العباسي بل العشرات المئات من العلماء ، وفوق كل ذي علم عليم !

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أخباره في كتب الأدب والتاريخ كالأغاني ، والشعر والشعراء ، وطبقات الشعراء ، والموشح ، وخزانة الأدب ، ومعاهد التنصيص وغيرها ... إذن فعنايتنا بنشر « ام الرجز » التي عقها الزمان ، وأهملها في زوايا النسيان — هي أفضل ما يخدم به « نسب الرجز » ونجاره . وبعد هذا فمن الخير ايضاً ان تعرف شيئاً عن « والد » هذه «الام» وسبب إنتاجه إياها ، والنقمة التي جلبتها عليه ، وبعض عيوبها المعنوية . فان لك في ذلك فائدة ولذة وتسلية كما ستحقق ...

* * *

من هو ابو النجم ؟

ابو النجم هو الفضل بن قدامة من بني عجل بن لجيم من بكر وائل . يعد في الطبقة الاولى من رجاز الاسلام الفحول المقدمين . وكلامه حجة في اللغة . وابو عمرو بن العلاء يفضل نعته على نعت العجاج . والاصمعي يشهد بان رجزه أجود من رجز غيره على مايروي صاحب الأغاني ولكن المرزباني في الموشح يروي عن ابي حاتم انه قال : رأيت الاصمعي يستجيد بعض رجز ابي النجم ويضعف بعضاً لان له رديئاً كثيراً . قال : وقال لي مرة في شيء لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة يعني ابا النجم العجلي . ورآه رؤبة مرة ينشد :

اذا اصطبحت اربعاً عرفتني ثم تجشمت الذي جشمتني

فأعظمه وقام له عن مكانه وقال : هـذا رجاز العرب . على ان ابا النجم ربما قصد فأجاد ولم يكن كغيره من الرجاز يعجز عن نظم القصيد : كان يوماً عندعبدالملك ابن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك ، وعنده جماعة من الشعراء وكان فيهم الفرزدق ، وجارية واقفة على رأس عبدالملك اوسليمان تذب عنه ، فقال : من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره فله هذه الجارية ، فقاموا على ذلك . ثم قالوا : ان ابا النجم يغلبنا بمقطعاته يعنون بالرجز ! قال : فاني لا أقول الا قصيدة . فقال من ليلته همزية روى طرفاً منها ابو عبدالله الجمحي في طبقات الشعراء (ص ٢٢٠) ومطلعها :

علق الهوى بحبائل الشعثاء والموت بعض حبائل الأحواء

ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فأنشده حتى اذا بلغ الى قوله :

منا الذي ربع الجيوش لصلبه عشرون وهو يُعَدُّ في الاحياء

قال : أشهد ان كنت صادقاً انك لصاحب الجارية . فقال الفرزدق : اما انا فأعرف منهم ستة عشر ومن ولد ولده اربعة كلهم قد ربع . فقال : ولد ولده هم ولده إدفع اليه الجارية يا غلام ! فغلب ابو النجم الشعراء يومئذ .

وجرت بينه وبين العجاج مراجزة فظهرعليه بها وهزمه ، وذلك ان العجاج خرج محتفلاً عليه جبة خز وعمامة خز على ناقة له وقد أجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون فأنشدهم قوله « قد جبر الدين الاله فجبر » فذكر فيها ربيعة وهجاهم ، فجاء رجل من بكر بن وائل الى ابي النجم وهو في بيته فقال له : انت جالس وهذا العجاج يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس ! قال : صف لي حاله وزيه الذي هو فيه ! فوصف له ، فقال : ابغني جملاً طحاناً قد اكثر عليه من الهناء ، فجاء بالجمل اليه فأخذ سراويل له فجعل احدى رجليه فيها واتزر بالاخرى وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق حتى اتى المربد فلما دنا من العجاج قال : اخلع خطامه ، فخلعه ، وأنشد : « تذكر القلب وجهلاً ما ذكر » فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتى اذا بلغ الى قوله « شيطانه أنثى وشيطاني ذكر » تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج عنه .

* * *

« سبب نظمه ارجوزته اللامية وما جلبته عليه من النقمة والنعمة »

كان ابو النجم كسائر الرجاز والشعراء يفد على الملوك والامراء مسترفداً ومستدراً نائلهم وجوائزهم . فمدح العجاج وسأله ان يقطعه وادياً في بلاد بني عجل فكتب له به ، واتصل بعبد الملك بن مروان وبهشام بن عبدالملك فنال منها خيراً كثيراً .
وورد يوماً على هشام في الشعراء فاقترح ان يصفوا له إبلاً فيقيّضوها ويوردوها ويصدروها حتى كأنه ينظر اليها فقال ابوالنجم أرجوزته اللامية مؤملاً ان ينال بها جائزة فاخرة ، فأنشدها إياه حتى اتى الى شطر يصف به الغزالة اي الشمس فقال :

« وهي على الأفق كعين ... » وأراد ان يقول « الأحول » فتذكر حولة هشام فلم يتم البيت وارتج عليه ، فقال هشام : أجز البيت ، فقال : كعين الأحول وأتم الارجوزة . فأمر بوجء عنقه واخراجه من الرصافة ونفيه . فتوسطله القوم فأقره لكنه عاش مرذولاً يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي الى المساجد ، وهكذا خسر المسكين صفقته وضاع مأمله وعاش عيشة الفقراء شأن اكثر شعراء العرب .

ولكن ادبه الذي كان هشام من جملة المشغوفين به كان خير شفيع له عنده ولم يحرم العودة اليه والتفيؤ تحت ظلاله ثانية . وذلك ان هشاماً اهتم ليلة وامسى لقس النفس[1] ، وأراد محدثاً يحدثه ، فقال لخادمه : أبغني محدثاً أعرابياً اهوج شاعراً يروي الشعر . فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بابي النجم فضربه برجله وقال له : قم أجب امير المؤمنين . قال : اني رجل اعرابي غريب . قال : إياك ابغي ، فهل تروي الشعر ؟ قال : نعم واقوله . فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب ، فأيقن ابو النجم بالشر ، ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه تزهر ، فلما دخل قال له هشام : ابو النجم ؟ قال : نعم ياامير المؤمنين طريدك ! ! قال : إجلس ! فسأله وقال له : اين كنت تأوي ومن كان ينزلك ؟ فأخبره الخبر . قال : وكيف اجتمعا لك ؟ قال : كنت أتغدى عند هذا وأتعشى عند هذا . قال : واين كنت تبيت ؟ قال : في المسجد حيث وجدني رسولك . قال : ومالك من الولد والمال ؟ قال : اما المال فلا مال لي واما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان ! فقال : هل اخرجت من بناتك احداً ؟ قال : نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز[2] في أبياتنا كأنها نعامة ! قال : وما وصيت به الاولى وكانت تسمى برة — ؟ فقال :

أوصيت من برة قلباً حرا ... بالكلب خيراً والحماة شرا
لا تسأمي ضرباً لها وجرا ... حتى ترى حلو الحياة مرا

---

(١) لقست نفسه : غثت وخبثت . (٢) الجمز : العدو دون الحضر الشديد وفوق العنق .

وان كستك ذهباً ودرا والحيّ عميّهم بشرٍّ طرا

فضحك هشام وقال: فما قلت للاخرى ؟ قال: قلت:

سبّي الحماة وابهتي عليها وان دنت فازدلفي اليها
وأوجعي بالفهر ركبتيها ومرفقيها واضربي جنبيها
وظاهري النذر لها عليها لا تخبر الدهر به ابنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال: ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده! فقال: وما انا كيعقوب يا امير المؤمنين. قال: فما قلت للثالثة ؟ قال: قلت:

أوصيك يا ابنتي فاني ذاهب أوصيك ان تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساغب لا ترجعي المسكين وهو خائب
ولا تني أظفارك السلاهب منهن في وجه الحماة كاتب
والزوج ان الزوج بئس الصاحب

قال: فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج ؟ واي شيء قلت في تأخير تزويجها ؟ قال: قلت فيها:

كأن ظلامة أخت شيبان يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصئبان وليس في الساقين الا خيطان
تلك التي يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه، وقال للخصي: كم بقي من نفقتك ؟ قال: ثلاثمائة دينار. قال: اعطه إياها ليجعلها في رجل ظلامة مكان الخيطين! وكانت وفاة ابي النجم آخر دولة بني أمية.

* * *

« ما أخذ عليه من الخطإ المعنوي في لاميته »

قلنا فيما تقدم ان الاصمعي يشهد بان رجز ابي النجم أجود من رجز غيره (على رواية الأغاني) وان المرزباني يروي في الموشح (ص٢١٣) عن ابي حاتم انه قال:

رأيت الأصمعي يستجيد بعض رجز ابي النجم ويضعف بعضاً لان له رديئاً كثيراً .
قال وقال لي مرة في شيء : لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة ...

ومهما يكن في هذين الروايتين ، رواية الاصبهاني ، ورواية المرزباني من الاضطراب البيّن ، فان ابا النجم من الفحول الذين انتصفوا للرجاز من الشعراء وجعلوا للرجز المقام الاسمى ، ولرجزه من التأثير ما لشعر أعشى قيس منه . وقد ذكرت له مرةً بنت اسمها نفيسة أدركت ولم يخطبها احد وطلب اليه ان يذكرها في الشعر ففعل ووفد الى الشام فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ماهذا ؟ فقالوا نفيسة تزوجت . وليس ادل من لاميته على شاعريته وامتلاكه زمام الفصاحة واخذه بنواصي المعاني ... بله شهادات زيد وعمرو !

واذا اخذ عليه الأصمعي او غيره بعض الاخطاء فليس ذلك بضائره ولا بمقلل من شأنه . ومن ذا الذي لا يعاب ولا ينتقد ؟

ومن جملة ما اخذه عليه ما رواه صاحب الموشح (ص ٢١٤) عن ابيه قال : جلس هشام بن عبد الملك يوماً في صحن داره وفتح بابها وأذن للناس إذناً عاماً فدخلت العامة فأخذوا مجالسهم من الدار وجلس تجاه وجهه اسود مقنع بكسائه . وامر ابا النجم ان ينشد وكان مشغوفاً بشعره فأنشد قصيدته اللامية حتى اذا بلغ هذا الموضع منها وهو يصف ابله بالغزر فذكر الضرع فقال « كالسقاء المسحل » فصاح الاسود أتاك والله بها يا امير المؤمنين نزراً غير غُزْرٍ ، قد استجفت ضروعها ، وذهبت البانها ، حين شبهها بالمسحل . قال : فكيف ينبغي ان يقول ؟ قال كما قلت وأنشده :

كنا اذا عام ألحت أزْمُهْ وجعل المطحون تغلو قيمه
لا يشبع المرضع منه درهمه جادت بمطحون لها لا تأجمه
لا ينفخ البطن ولا يورّمه تطبخها ضروعها وتأدمه

فقال هشام : من انت ويلك ؟ قال انا ابو نعامة مولى بني سعد .
وفي الأغاني (ج ٩ ص ٧٨) « نال الاصمعي أخطأ ابو النجم في اشياء أُخذت عليه منها قوله :

وهي على عذب روي المنهل دحل ابي المرقال خير الأدحل
من نحت عاد في الزمان الأول

قال الأصمعي الدحل لا تورده الابل انما تورد الركايا وقد عيب بهذا وعيب بقوله في البيت الذي يليه ان هذا الدحل من نحت عاد . قال والدحلان لاتحفر ولا تنحت انما هي خروق وشعاب في الارض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهي هوة في الارض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء » .

هذا ما أخذ عليه في أرجوزته ، وقد طال بنا نفس الكلام ، ولعلك ايضاً قد اشتقت اليها ، فلنكتف بهذا القدر من حديثه وحديثها ، ولنقدمها اليك في الجزء التالي من مجلة المجمع فشأنك وشأنها .

بهجة الاثري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تأثير الطرق

« في هواء المدن[١] »

سادتي

سمعتم في الاسبوع الماضي محاضرة بيّن المحاضر بهـا ما للعادة حسنة كانت ام سيئة من التأثير الشديد في الفرد والأسرة والجماعة والشعب والعالم بامره وعرفتم منه نقطة اوجه انظاركم الكريمة اليهـا ولا ارى بدّاً من اعادتهـا على مسامعكم وهي تحكيم العقل في انتخاب العادات وتفريق حسنها من سيئها ولا يحكم العقل أيها السادة في امر كهذا تتوقف عليه سعادة حيوة الفرد والمجموع او شقاؤهما الا من أناره نبراس العلم لان عقل الرجل الجاهل لا يخول هذه السلطة النـافذة واذا خولها سار بنفسه وبمن يخط خطواته الى شقاء مقرر فالعلم الصحيح اذاً واسطة من الوسائط الاساسية اذا لم اقل الواسطة الوحيدة التي ترشد الانسان الى العـادات الحسنة ولما كان علم الصحة علماً يتوقف على معرفته التفريق بين العادات الصحية النافعة والمضرة كان تعلمه والوقوف عليه شرطاً لازماً في اصلاح عاداتنا القديمة المضرة التي لا تزال مستولية على السواد الاعظم من بني وطننا وليس مصدرها الا الجهل. فلو عرف الخباز مثلاً ان ماء النهر مضر حامل لجراثيم مرضية كثيرة منهـا الوباء الاصفر والتيفية والزحار (اي الدوسنطاريا) وغيرها وان درجة الحرارة التي يبلغ اليها لب الخبز لا تكفي لقتل هذه الجراثيم وانه يجني جناية لا تغتفر اذا عجن عجينه بماء النهر لاقلع عن هذه العادة ، ولو عرف الاولاد والآباء والامهات ان ماء النهر لا يجب ان يشرب للسبب نفسه لما شربوه ، ولو عرف الحلاق ان داء الافرنج وكثيراً من الأمراض الجلدية تنقل بالموسى والمقص وآلات الحلاقة وتعود ان يطهر آلاته بعد كل حلاقة لوقى كثيرين من هذه الأمراض ، ولو عرف أصحاب المطـاعم العامة ان امراضاً كثيرة تنقل باوانيهم وتعودوا تعقيمهـا حسب الفن لما تفشى السل هذا التفشي

---

(١) المحاضرة التي ألقاها الحكيم الاستاذ مرشد خاطر في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ٩ آذار سنة ١٩٢٣ .

الهائل ، ولو عرفت الامهات ان اطعام اولادهن في طبق واحد مضر لتعودن سوى هذه العادة . ولست اقصد بهذه الملاحظة الموجزة ان أعدد جميع عاداتنا الصحية المضرة التي يجب علينا اقتلاعها واستبدالها بسواها من العادات المفيدة بل أريد فقط ان أبين ان المواضيع الصحية لها درجتها من المقام والفائدة وان على كل رجل اختصاصي في اي فرع كان من الفروع ان يأتينا بمحاضرات متعلقة بفرعه فينير عقولنا للاقلاع عن عادات نظنها حسنة ورثناها عن آبائنا مع انها سيئة مضرة . وان العاقل الحكيم من عرف الحد الذي يصل اليه عقله فلم يدّع معرفة كل علم وفن لئلا يكون ذلك دليلاً على جهله . هذا ما حدا بي سادتي الى ختيار المحاضرات الصحية لانني ارى ولعلكم ترون نظيري ان الانسان اعرف باختصاصه مما هو عليه بالامور الاخرى .

سادتي : أبنت لكم في محاضرة سلفت بعض العوامل التي تؤثر في هواء المدن فتفسده اذا فسدت وتصلحه اذا صلحت وجئت على ذكر الموقع الجغرافي وما ينطوي تحته من الامور وأظهرت ما لغرس الأشجار في الشوارع ووجود الساحات الكبيرة والحدائق الفسيحة في قلب المدينة وما للغبار المختلط بالهواء المستنشق من التأثيرات الحسنة والسيئة وعددت الامراض التي تنتقل بالهواء وذكرت طرق انتقالها ووقفت عند هذا الحدّ نظراً لضيق الوقت ووعدتكم عندئذ والوعد دين لا تجوز المماطلة فيه ان أخصص محاضرة ثانية للكلام عن العوامل الاخرى التي تفسد الهواء او تصلحه . ولما كانت الطرق العامة أهم العوامل الباقية فقد احببت في هذه المحاضرة ان أبين لحضرتكم ما لها من التأثير في جودة الهواء او فساده وكيف ان كل حكومة راقية تسعى في ايامنا الحاضرة الى إتقان هذه الطرق ورصفها وتنظيفها مغالية في الاعتناء بها غير مهملة أصغر الامور فيها وهي حالة ان لم نجدها في مدينتنا العزيزة فان بوادرها قد بدت لانكم اذا قابلتم بين حالة المدينة الحاضرة والماضية وجدتم فرقاً محسوساً يدلكم على ان المجلس البلدي يسعى جهده لسد هذه الثلمة الكبيرة التي تتناول المدينة جميعها ولنا الأمل الكبير ان هذا السعي المتواصل سيوصل بلدنا الى درجة حسنة اذا بقيت الهمة مبذولة .

وقد قسمت محاضرتي هذه ثلاثة أقسام اولها المواد التي تلوث الطرق العامة

وما هو السبيل الى ملافاة ضررها · وثانيها كيف يجب ان ترصف الطرق والارصفة وثالثها كيف تنظف الطرق العامة ·

(١) تلوث الطرق العامة = تتلوث الطرق العامة بثلاثة اشياء ، الاوحال الجافة او الغبار ومفرزات الانسان والحيوان وبقايا المواد الغذائية · وهذه الاشياء الثلاثة تفسد الهواء وتجعله مضراً ·

(أ) اما الغبار فقد ذكرت ضرره في المحاضرة الماضية وأبنت ما في ذراته من المواد المضرة والجراثيم المرضية ولهذا أضرب عنه صفحاً في محاضرتي ·

(ب) واما مفرزات الانسان والحيوان فهي ما تطرحه المثانة او الانبوب الهضمي من البول او المواد الغائطة وان لكلٍ من مفرزات الانسان والحيوان ضرراً لا ينكر فبول الناقه من الحمى التيفية مثلاً يحتوي على عامل أبرت اي عامل الحمى المرضي مدة طويلة بعد الشفاء ، وبول المسلولين ايضاً ولا سيما اذا استقر السل في الجهاز البولي كما في الكلية او المثانة يكون مشبعاً اكثر الأحيان بعصيات كوخ او العامل السلي · وبول المصاب بالبلهرزيا هذا المرض الشديد الوطأة في مصر والذي لا نشاهده في بلادنا الا في القادمين من ذلك القطر يحتوي على كميات كبيرة من بيوض هذه الدودة وبول المصابين بالسيلان (اي بحرقة البول) فيه ملايين من المكورات البنية (اي الغونوكوك عامل هذا الداء) وكثيرون هم المصابون في ايامنا الحاضرة بهذا المرض وبول المصابين بالتعفنات البولية الاخرى العادية مشبع بالجراثيم الكثيرة الأنواع · فاذا أفرز ذلك البول في الطرقات العامة بقيت تلك العوامل المرضية بعد جفافه ملقاة في الشوارع فتنقل بالهواء متى نفخت الريح او باحذية المارين الى المساكن وتنقل معها العدوى ·

وليس لبول المرضى فقط الضرر الذي اوضحته ولكن بول الأصحاء ايضاً مضر لانه بعد ان يختمر ينتشر في الهواء رائحة نشادرية تخرش الانوف وتضر الضرر الجسيم ·

واما المواد الغائطة فان ضررها يفوق ضرر البول لانها عدا رائحتها الكريهة تحتوي على جراثيم عديدة كجراثيم الحمى التيفية وشبه التيفية والزحار اي الدوسنطاريا والسل وكثير غيرها من الامراض القتالة ولا سيما الوباء الأصفر ولعلكم توجهون اليَّ

هذا الاعتراض قائلين ان المصابين بالحميات التي ذكرتها ولا سيما بالوباء الاصفر يكون ملازماً فراشه فلا يتمكن من السير في الأزقة لقضاء حاجاته فيها، لا انكر ذلك غير انه قد ثبت بعد التحريات الجرثومية على المواد الغائطة المختلفة المأخوذة من الاصحاء والناقهين حين تفشي الاوبئة ان هذه العوامل تكون موجودة فيها دون ان تضر بحامليها ولكن لها خاصة الضرر متى انتقلت الى أشخاص غيرهم ضعيفي البنية او مستعدين لقبولها وقد سمي اولئك الأشخاص الناقلون للعوامل المرضية دون ان يصابوا بها حَمَلة الجراثيم وقد اخذت مسألتهم دوراً مهماً في ايامنا الاخيرة وجلت لنا كثيراً من الامور المغلقة في انتشار الاوبئة من بلاد الى أخرى على الرغم من جعل البلاد الموبوءة تحت نطاق صحي فهذه المواد الغائطة اذا طرحت على الطرقات العامة كان ضررها جسيماً . ولا تحتوي المواد الغائطة على الجراثيم المرضية فقط بل فيها كثير من بيوض الديدان ومن الديدان البالغة وأخص بالذكر منها الشريطية الوحيدة وتعرف عندنا بالدودة الوحيدة والحُبليل (اوخراطين المعي) وهي الديدان الكثيرة الانتشار في دمشق وتعرف عندنا بالدود الاحمر وذات الفم المنحرف وغيرها .

اما الشريطية الوحيدة (او التانيا) فانها تلقى مع المواد الغائطة بعد بلوغها فينفسخ جسمها الا ان بيوضها تبقى محافظة على الحيوة فتنقل بالماء او بالعشب الى الحيوان ولاسيما الى البقر فتنفقس في امعائه وتخترق غشاءها المخاطي مارة الى عضلاته حيث تبلغ دورها المضغي فمتى اكلنا اللحم الملوث نيّاً او قليل الاستواء او متى هاجنا الشوق الى طعامنا الوطني الذي اشتهرنا به وهو المدفقة النية (اي الكبة) مرت مضغة تلك الدودة الى امعائنا فأصبحت بالغة وكبرت وبلغ طولها ستة الى سبعة أمتار .

واما الحُبليل (الاسكاريد) فان بيوضه تطرح مع المواد الغائطة فتمر الى المياه فتلوثها فاذا شربنا تلك المياه الملوثة فقست تلك البيوض وأصبحت ديداناً مزعجة . ومياه دمشق ملوثة بهذه البيوض لان الحبليل كثير في مدينتنا حتى انه لا يخلو منه ساكن من سكانها او زائر يمكث فيها بضعة ايام ويرحل عنها مستصحباً معه منها اثراً يذكره بها .

واما ذات الفم المنحرف (اوالانكيلوستوم) فهي أشد الديدان المعوية وطأةً وخطراً

لانها تولد في حاملهــا فقراً دموياً عميقاً وهي تنتقل بالمواد الغائطة المطروحة في ارض بنقيها العملة ولاسيا المعدنون او تمر الى الانسان بالماء ومتى وصلت الامعاء غرزت فيها محاجنها الرأسية فتنقلص الامعاء بشدة لتنجو من هذه الديدان القوية الناشبة مخالبهــا ولا نتوصل الى إلقائها الا بعد ان نقتلع تلك الديدان القسم المعوي التي كانت غارزة فيه ولما كان عدد هذه الديدان يبلغ بضعة الوف عند شخص واحد كانت الجروح والخدوش التي تسببها عديدة تستنزف دم المريض وتلقيه في فقر دموي الا ان هذه الدودة نادرة لله الحمد في سورية ٠

فتلافياً لهذه الامراض الجسيمة يجب ان تبنى في الطرق العامة ولاسيما في الشوارع التي تطرقها الأرجل الكثيرة مباول وبيوت خلاء يقضي فيها المارون حاجاتهم فلا يضطرهم الامر الى قضائها في المنعطفات والأزقة ٠

اما المباول فيشترط فيها ان تكون ارضها مبلطة ببلاط صلد متقن النحت لا ينفذه البول والا كان ضررها جسيماً لان ارضها تصبح مستنبتاً للجراثيم وبيئة للعوامل المرضية و يصعب اذ ذاك إزالة رائحتها النشادرية مهما اعتني في تنظيفها وغسلها ٠

واما بيوت الخلاء فيشترط ان يكون جريان الماء فيها دائماً لكي تغسل المواد الغائطة وتقذف حين إفرازها فلا تنبعث منهــا روائح نتنة تزعج المارين وما يجاورها من المخازن ٠

غير انا في دمشق و باللاسف لم نوفق الى إقامة هذه المباول وبيوت الخلاء مع ان المياه لدينا غزيرة والنفقات التي يستدعيهــا هذا البناء قليلة لا توقع صندوق المجلس البلدي في أزمة كبيرة ولهذا نرى المواد الغائطة هنا وهناك في الأزقة الضيقة والمنعطفات والزوايا ولست أغالي اذا قلت ان الشوارع الكبيرة لا تخلو منهــا ايضاً — اما الأمكنة التي يبال فيها فحدث عنها ولا حرج لانها تعمّ المدينة جميعها فهي على حد سواء في الطرق العــامة والشوارع الكبيرة او الصغيرة وقرب النوافذ اوالأبواب او أعمــدة الأسلاك البرقية وليس الذنب في ذلك على البائل لان الحاجة التي يشعر بها لا يُغلب عليها وانما الذنب على من لا يوجد له محلاً يقضي به حاجته دون ان ينتج منها ضرر نظنه طفيفاً مع انه جسيم ٠

واما مفرزات الحيوانات فهي اشدّ ضرراً من مفرزات الانسان لانه عدا الاضرار التي ذكرتها تنقل مرضين من اشدّ الامراض وطأة وخطراً وهما الكزاز الذي ينتقل بأقذار الحيوانات جميعها والكيس الدودي الذي سببه اقذار الكلاب لان هذه الحيوانات الاخيرة تحمل في امعائها دودة شبيهة بالشريطية لوحيدة في الانسان وتسمى (شريطة المكورات المقنفذة) فمتى طرحها الكلب في الأزقة تصبح بيوضها حرة وتنتقل الى الانسان بالماء او الى الأولاد بملاعبتهم للكلاب ولاسيما في اثناء تناولهم الطعام وتولد في الكبد اوالطحال اوالرئة اوالخلب (اي الپاريتوان) اكياساً كبيرة تستدعي عملية جراحية لا تخلو من الخطر .

ولهذا وجب ان تنزع هذه المواد جميعها حين إلقائها وان يحذر على العجال والعربات الوقوف في الطرق العامة مدة طويلة وان يخصص مكان لمواقفها على ان تكون الشروط متوفرة فيه وأُريد بهذه الشروط ان يكون المكان مبلطاً تبليطاً محكماً ببلاط صلد وان تسدّ كل الخصاص بالملاط سداً محكماً كي لا ينفذ شيء من المواد الصلبة او المائعة التي تفرزها تلك الحيوانات بل يسهل غسل ذلك المكان غسلاً حسناً بالماء الجاري وبموادّ مضادة للفساد . فاذا رعينا الشرطين الاول والثاني بان منعنا الأعجال والعربات عن الوقوف في الطرق العامة وخصصنا لها مواقف فاننا لم نرع الشرط الثالث مع انه الكل بالكل فلو القينا نظرة على القسم الذي خُصَّ في ساحة الشهداء بوقوف العربات لوجدناه حفراً واخاديد كأنها احتفرت خصيصاً لاختزان المواد القذرة المفرزة ولم نر فيها اثراً لما ذكرته من الشروط التي تجب مراعاتها فيها فلما ذا لا نسد هذه الثلمة مع ان ضررها جسيم ونفقات سدّها ليست كبيرة .

(ج) واما بقايا المواد الغذائية وهي فضالات المطابخ فانها خليط من المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية قابل للاختمار وسريع التفسخ ويخمن احد علماء الصحة المدققين ان كل نسمة تلقي من بقايا المواد الغذائية من المطابخ مايعادل كيلوغراماً واحداً في اليوم فاذا عددنا في دمشق اربعمائة الف نسمة كان ماتطرحه البيوت في صباح كل يوم اربعمائة الف كيلوغرام وما نطرحه في السنة مائة واربعة واربعين مليون كيلو غرام او مائة واربعة واربعين الف طن .

فمتى اختمرت هذه الفضلات واختمارها سهل لا يستغرق الا اياماً قلائل انتشرت في الهواء روائح نتنة وغازات مضرة بالصحة العامة ولهذا يترتب علينا اولاً الا نبقي هذه الفضلات مدة طويلة في البيوت كي تختمر فتضر · وثانياً الا نلقيها على الطرق العامة مبعثرة فنلوثها بها بل يجب ان تحصر في صناديق مقفلة يوضع عليها رقم المسكن تُصنع لهذه الغاية وتوضع على الرصيف ولا تُفتح الا حين طرح الفضلات فيها ثم تنقل في صبيحة كل يوم وهي مغلقة الى خارج البلدة حيث تلقى منها هذه الفضلات فتحرق او تعالج معالجة خاصة فيحصل منها سماد عظيم الفائدة ثم تعاد الصناديق بعد ان تغسل جيداً الى أمكنتها — لست ارى في السير على هذه الخطة صعوبة عظيمة فاذا روعيت هذه القاعدة في نقل الفضلات نجت المدينة من أمراض واوبئة كثيرة كان الفضل في ملافاتها عائداً الى المجلس البلدي الساهر ·

(٣) بعد ان ذكرت الاشياء الثلاثة التي تلوث الطرق العامة وأظهرت الوسائل للافاة ضررها امرُّ الى القسم الثاني من المحاضرة وهو رصف الطرق والأرصفة ·

ان رصف الطرق العامة والأرصفة رصفاً حسناً شرط من الشروط الأساسية في اتقاء الغبار الذي يتطاير في اثناء الكناسة ومرور العربات والاعجال ويختلط بالهواء وخير الطرق في الرصف ما اجتمعت فيه الشروط الآتية :

١ً — ما كانت مواده شديدة الصلابة لا يسهل سحنها او مرنة لا تسهل استحالتها الى غبار ·

٢ً — ما كان في مواده بعض الليان فلا يولد جعجعةً شديدة تزعج السكان حين مرور العربات والأعجال والسيارات ·

٣ً — ما كانت اجزاؤه مستوية ليسهل تنظيفها وغسلها ·

٤ً — ما كانت هيأتها العامة مائلة فلا تجتمع فيها مياه الأمطار والمياه القذرة ·

٥ً — ما كانت قليلة النفقات لا تستنفد مال الخزينة ·

وان جميع الطرق المستعملة في ايامنا الحاضرة لا تتوفر فيها الشروط جميعها لان ما هو حسن منها كبير النفقات وما هو رخيص لا يفي بالغاية المرادة · واشهر الوسائط المستعملة في رصف الطرق اربع :

١ً البلاط ٢ً الخشب ٣ً الاسفلت ٤ً الحصى المكسرة بسيطة كانت او مُقيَّرة اي مزفتة ٠

اما البلاط : فاما ان يرتكز على اسٍ مرن او صلب وأُريد بالاس المرن طبقةً رملية يتراوح علوها بين خمسة عشر وعشرين سانتيمتراً و بالاسِ الصلب طبقة من البتون علوها خمسة عشرسانتيمتراً ايضاً فاذ كانت الطريق التي ترصف مطروقة بكثرة كانت قاعدة البتون أفضل من القاعدة الرملية وأثبت ، واما اذا كانت لا تمر بها العجلات الكبيرة فان القاعدة الرملية تفضل تلك ، ومهما يكن فان للبلاط من الوجهة الصحية أضراراً لا بد من ذكرها ، فلو فرضنا ان البلاط كان متقن النحت محكم الرصف وان الخصاص سُدَّت جيداً بالملاط وان القاعدة التي يرتكز عليها هذا البلاط صلبة متينة لاتغور في نقطة دون الاخرى ولا تولد حفراً تجتمع المياه والاقذار والغبار فيها فتلوث الهواء وتفسده مع ان ذلك كثير الوقوع مهما اعتني بالرصف فان البلاط مضرٌ بالانسان لانه يتعب قدميه و بالحيوانات لانه صلب يذيب حوافرها و يرضها وعدا ذلك فان الجعجعة الكبيرة التي يولدها في اثناء سير العجلات تزعج الانسان حتى انه لا يقوى على احتمالها ، ولا يجب ان ننسى ان الارتجاجات نفسها تؤثر في العصبي المزاج فتولد فيهم تشوشات عصبية مستعصية لا تزول الا بابتعادهم عن السبب وسكنهم في بيت هادىء معتزل ولهذا قد اهمل الرصف بالبلاط ولم يعد مستعملاً الا في بعض الساحات الكبرى التي تطرقها العجلات ليلاً نهاراً لان البلاط أصلب ما يستعمل في الرصف ٠

واما الخشب : فقد بدئ باستعماله منذ سنة الف وثمانمائة واحدي وسبعين في باريس ثم عمَّ استعماله أكثر المدن ٠ وطريقته ان تصنع قاعدة من البتون ثخانتها خمسة عشر سانتيمتراً وان تركز عليها قطع خشب طولها خمسة عشر سانتيمتراً ايضاً وعرض احدى جهتيها اثنان وعشرون سانتيمتراً وعرض الجهة الثانية ثمانية سانتيمترات وان تلازق هذه الأخشاب وتملأ الخصاص التي تفصلها بالملاط واما الخشب المستعمل فهو السنديان والزان والصنو بر وغيرها ٠ غير ان الخشب لا يلبث ان يتخز بتأثير الرطوبة فلا تطول مدته اذا استعمل دون ان يعالج معالجة خاصة .ولهذا كانت توضع

هذه الأخشاب قبل استعمالها في حمّام حار فيه حامض وفحماة قلوية وصموغ وكانت تترك فيه اربع ساعات ثم تخرج منه وتضغط بمصار كبير يعادل ما يولده من الضغط في كل سانتيمتر مربع خمسة وسبعين الى ثمانين كيلو غراماً فيعود الخشب شديد المقاومة لا تأثير للسوس فيه ·

ان هذه الطريقة حسنة فهي لا تولد أصواتاً مزعجة حين مرور الاعجال والعربات والسيارات لمرونتها ولا تزعج المسافرين والمارين وسكان البيوت المجاورة ولا ينفذها الماء خلافاً لما نسب اليها لان الفواصل التي تفرق ألياف الخشب بعضها عن بعض تكون قد امتلأت بالصمغ حين معالجتها في الحمام الحار فتصبح قطعة الخشب كأنها ليفة واحدة لا يخرقها الماء مطلقاً ولا تنمو فيها الجراثيم وهي لا تزلق المارين كما نسب اليها ايضاً لانه اذا اعتني بتنظيفها مرتين في الاسبوع وأزيلت طبقة الوحل الرقيقة التي تغطيها يزول هذا المحذور فان الأوحال نفسها تزلق الأقدام وتؤثر في الاخشاب فتتلفها · غير ان هذه الطريقة لا تلائم مدينتنا على الرغم من حسنها وهي مدينة الأوحال فان الرصف بالأخشاب انما وجد ليكون في مدن لا ترى على سطوحها وطرقاتها اوحال ولا غبار ·

واما الاسفلت : فانه اول ما استعمل في لوندرا وباريس غير ان برلين والمدن الالمانية الأخرى التي استعملته بعد هاتين العاصمتين رصفت به مساحة كبيرة من الطرق لم تبلغها المدن الفرنسوية والانكليزية · ويستعمل الاسفلت على ثلاثة أنواع مضغوطاً ومصبوباً ومرتكزاً على قاعدة صلبة كالبتون وأفضل هذه الأنواع الاخير لانه اكثر صلابة وأمتن من النوعين الاولين ، ولا يصلح الاسفلت الا في الطرق التي لا تطرق كثيراً لانه يتفتت اذا كانت الأعجال التي تسير عليه ضخمة او اذا سارت الحافلات الكهربائية الى جانبيه لان ارتجاجاتها الدائمة تفتته وتتلفه وفضلاً عن ذلك فان الاسفلت يزلق المارين متى ابتل بالماء ولا سيما اذا كانت الطرق مائلة يفوق ميلها سانتيمترين في المتر اي اثنين في المئة وهذا مايدعو الى تخصيص استعماله ·

واما من الوجهة الصحية فان الرصف بالاسفلت حسن لا يتفتت الا تفتتاً قليلاً

وبطيئاً فاذا رُش رشاً خفيفاً بالماء يتحول الغبار المتفتت منه الى طبقة وحل رقيقة فلا يتطاير و يختلط بالهواء ولا ينقل الامراض التي تنتقل بجهاز التنفس فهو اذاً حسن لانه لا يولد غباراً كثيراً ولانه صلد لاتنفذه المواد السائلة القذرة فيكون كستنبت للجراثيم الا ان استعماله بدمشق متعذرايضاً والحالة كما ترون والاقنية ضيقة تُسدُّ فيحتاج الى فتحها مرات كثيرة في السنة الواحدة ·

واما الحصى المكسرة : وهي الطريقة التي نشاهدها كل يوم في إصلاح الطرق فان لها شروطاً لاأراها مرعية في اكثر الأحيان منها ان تكون الحصى من نوع واحد وان تكون ذات حجم لا يزيد عن ستة سانتيمترات وان تكون كثافة طبقة الحصى خمسة وعشرين الى ثلاثين سانتيمتراً بعد ان تدحى اي ان يضاف الى هذه الكثافة قبل الدحي ما يعادل ربع الكثافة فاذا كانت الكثافة المطلوبة مثلاً ثلاثين سانتيمتراً وجب ان تكون كثافة الحصى المفروشة على الطريق قبل الدحي سبعة وثلاثين سانتيمتراً ونصف السانتيمتر ·

اما هذه الطريقة فليست من الوجهة الاقتصادية حسنة لان الرصف بالحصى لا يطول عهده ولا سيما اذا كانت الطرق مطروقة بكثرة فانها لاتلبث بعد بضعة اشهر ان تبدو حفر في ذلك السطح المستوي فتشوه منظره ·

واما من الوجهة الصحية فانها شديدة الضرر ولو توفر فيها هذان الشرطان الموافقان وهما خفة الجعجعة وفقدان الارتجاجات ذلك لان هذه الطرق لا تلبث ان تتفتت فيتحول ذلك المسحوق الى ذرات جافة في فصل الصيف فاذا عصفت الريح او سارت العجلات كان من ذلك الغبار ضباب كثيف فولد اكثر أمراض الحنجرة والرئة والعينين وليس الرمد الحبيبي او التراخوم هذا المرض الذي تشتد وطأته سنة فسنة في هذه المدينة والمدن السورية الاخرى ولا سيما في حماه الا نتيجة ذرات الغبار التي تدخلها الريح في الاعين وتدخل معها العامل المرضي ولهذا أشيرعليكم ريثما يضع المفوض البلدي دواء ناجعاً لمنع الغبار ان تضعوا النظارات الكبيرة الواقية على أعينكم فتحفظونها من أمراض كثيرة ولا سيما من التراخوم هذه الآفة المستعصية · ومتى جاء الشتاء او متى رُشت تلك الطرق استحال ذلك المسحوق الى أوحال مزعجة مضرة

وقد نسخ علماء الصحة هذه الطريقة في الرصف نسخاً باتاً ولا سيما الالمانيون منهم في اجتماعهم الصحي الذي عقدوه سنة الف وتسعمائة واثنتين ·

وتحولت الافكار منذ زمن طويل الى ملافاة هذه المحاذير الموجودة في الرصف بالحصى واول محذور سعي الى اجتنابه الغبار وهو الأهم فأزالوه برش الماء غير ان الماء اذا كان قليلاً تبخر سريعاً واذا كان غزيراً حول الغبار الى أوحال مضرة فهو لا يفي بالمراد ولهذا أُهمل بعد استعماله بقليل واستعملوا الماء الملح فأعطى بعض الفوائد وهذا متيسر في المدن البحرية ومتعذر في المدن الداخلية فان ماء البحر باحتوائه على كمية وافية من كلورور الصوديوم والمناز يا اي الملح يكتسب خاصة الالصاق فلا يزيل ذرات الغبار فقط ولكنه يلصق بعضها ببعض ايضاً وقد استعمل في انكلترا في المدن البعيدة عن الشاطيء كلورور الكلسيوم مذاباً بالماء الا انه لم يكن ذا فائدة حسنة واستعملت ايضاً مواد أُخرى منها الزيوت الكثيفة المستحلبة غير ان هذه الوسائط جميعها لم تفد الا فائدة موقتة فأُهملت · واستعيض عنها بالقار اي بالزفت وطرق استعماله متعددة وأنواعه كثيرة أضربت عنها صفحاً لضيق الوقت · واول من وضع هذه الطريقة واستعملها المهندس الفرنسوي كريستوف سنة الف وثمانمائة وثمانين ثم عمَّ استعمالها اوربة جميعها ومنها انتقلت الى اميركا فمصر الا اننا لانزال عنها معرضين مع انها عظيمة الفائدة لانها تزيل المحاذير التي للحصى المكسرة وحدها وتلائم مدينتنا اشد الملاءمة ·

وتوجد طرق أُخرى في الرصف لا اذكرها لان ذكرها وحدها يؤلم نفوسنا ويرينا التباين العظيم الموجود بين بلاد قد بلغت اوج الرقي وبلاد أُخرى لم تطأ ذلك الطريق فان بعض الشوارع في لوندرا وجميع شوارع مدينة باتاما الحديثة مرصوفة بالطبرخي اي بالغوتاباركا وهي تستحصل من عصير شجرة تنبت في آسيا وتشابه المطاط في صفاتها الخارجية ولست أشك وأظنكم مشاركين لي في الرأي ان هذه الطريقة أفضل الطرق وأجودها لان الانسان والحيوان والعربات والاعجال والسيارات تسير عليها كأنها تسير على المطاط فلا يسمع صوت لها لمرونتها وتغدو وتمشي عليها دون ان تزعج قدم انسان او ترض حافر حيوان لليانها الذي يكسبها مقاومة لا توجد في المواد الصلبة التي تتفتت فلا اثر للغبار والأوحال في مدن كهذه واما تنظيفها فسهل للغاية

فهي تمسح بالزيت مرتين في اليوم فتصبح لامعة براقة نظيفة .

فيستنتج مما تقدم اننا في دمشق لانستعمل من طرق الرصف الا طريقتين ليس غير البلاط والحصى المكسرة البسيطة فالبلاط صلد يضرُّ باقدام الانسان وحوافر الحيوان فيتعب السير عليه كلاً منهما و يضرُّ بالبيوت المجاورة لانه يولد في ساكنيها حالات عصبية مزعجة بالارتجاجات التي يسببها سير العربات والأعجال الثقيلة و بالاصوات التي تصم الآذان هذا فضلاً عن غوره وتوليده حفراً تجتمع فيها الاقذار والماء وعن وجود خصاص كبيرة بين قطعه ممتلئة بالتراب والأوحال ومولدة للغبار الذي يفسد الهواء .

واما الحصى فانها اشد ضرراً من البلاط لانها اكثر توليداً للغبار والاوحال وهما الامران اللذان نخشاهما . فمتى نعدل عن هاتين الطريقتين في إصلاح طرقنا فيصلح هواء مدينتنا ؟ سؤال ادع الجواب عليه الى من بيدهم مقاليد الامور .

(٣) امرُّ الآن الى القسم الثالث من المحاضرة وهو تنظيف الطرق العامة :

اذا بقي الغبار ومفرزات الحيوانات والأوحال مدة طويلة على الطرق ينفاقم ضررها وتؤثر في الطرق نفسها فتخربها وفي الهواء فتفسده ولهذا وجب ان تنظف الطرق العامة تنظيفاً حسناً مرات عديدة في اليوم وتنحصر وسائط التنظيف باربع : الكناسة ونزع الأوحال والرش والغسل .

ان الكناسة ونزع الاوحال لم يكن يقصد منه حتى ايامنا الأخيرة الا تنظيف الطرق والمحافظة على سلامتها غير انه بعد ان زاد عدد السيارات في بلادنا ولا سيما في بيروت أصبحت الكناسة ونزع الأوحال من الامور الضرورية لملافاة الاخطار التي تنتج من السيارات فاذا كان الغبار كثيراً وكانت السيارات عديدة تذهب وتجيء بسرعة البرق كما يحدث في ايام الصيف على الطريق الممتدة بين بيروت ولبنان فان ذلك الضباب يحجب الطريق والمارين معاً فتحدث اصطدامات عديدة ودهس وشرود وتدهور وان الحوادث تعد بالعشرات اسبوعياً اذا لم اقل يومياً وليس الذنب في ذلك الا على الغبار الذي يتطاير في الهواء فيعمي السائق ولا يعود قادراً على ملافاة الأخطار التي تهدده في الأمام ولا اتقاء الصدمات التي تأتيه من الوراء ، واما في فصل الشتاء حينما تكسو الأوحال الطرق فان الدواليب تنزلق متى كانت الطرق مائلة وكثيرة الانحدار كما

تتزلق الأقدام على طرق دمشق في يوم مطره رذاذ لا يحوّل الغبار اوحالاً مائعة بل يحولها معجوناً لزجاً مزلقاً ولست أظن ان قد نجا من تلك المشية الشبيهة بمشية الثمل احد منكم بل كان يستند الى ذراع من يصادفه متوكئاً عليه ليتقي شر العربات والعجال والسيارات والحيوانات التي تهاجمه من اليمين واليسار والأمام والوراء وهو لا يستطيع الإسراع خشية التزلق ولا الوقوف خيفة ان يذهب ضحية تلك الحيوانات ، فليست الكناسة ونزع الاوحال اذاً مفيدين من الوجهة الصحية فقط ولكنهما ضروريان ايضاً لاتقاء الأخطار الجمة ·

وليس عليّ بهذه المناسبة الا كلمة شكر أوجهها الى المجلس البلدي المحترم لانه قد أظهر في هذه السنوات الاخيرة همة وجداً ونشاطاً تحسن حالة الطرقات بالكناسة ونزع الاوحال تحسيناً محسوساً ، أجل انه لم يتوصل الى الآن الى الغاية المطلوبة ولن يدركها مازال رصيف الطرق في دمشق مصنوعاً من الحصى المكسرة والبلاط ومازالت السطوح كما هي عليه الآن مطلية بالطين وما فتئت القنوات ضيقة غير محكمة البناء لان ما يسعى الى إزالته بيوم تعيده الطبيعة بيضع دقائق ·

وان للكناسة من الوجهة الصحية منافع ومضارّ فكما انها تجمع التراب ولا تتركه مبذوراً على الطريق فيتطاير في الهواء ويختلط به متى نفخت الريح وسارت العربات والعجال فيضر وينشر الاوبئة فان ضررها جسيم للغاية اذا لم تراع فيها بعض الشروط وأهمها الا تكنس الطرق قبل ان ترش جيداً وان يكون الزمن المختار للكناسة بعد انصراف الناس من أشغالهم وقبل عودتهم اليها اي مابين الساعة الحادية عشرة زوالية مساءً والسادسة صباحاً والا كان ضررها معادلاً لنفعها اذا لم يفقه · اما أقذار الحيوانات فيجب ان تكنس مرات عديدة في اليوم دون ان تترك مدة طويلة على الطرق ·

غير ان الكناسة ونزع الاوحال ليسا كافيين وحدهما لإزالة العناصر التي يتألف منها الغبار فانهما ان خففا متى اجريا حسناً كثيراً من محاذيره يحتاجان في محلات الازدحام الكثير وفي الطرق المطروقة بكثرة ولا سيما في المتنزهات الى العامل الثالث من عوامل التنظيف وهو الرش خاصة في ايام الصيف المحرقة فانه وحده يكتل ذرات

التراب والبقايا التي تتركها الكناسة وعدا ذلك فانه يولد رطوبة تلطف الهواء وتخفف من حرارته غير ان فائدة الرش و يا للأسف قصيرة المدة نظراً للعوامل الكثيرة التي تبخر الماء سريعاً وأهمها حرارة الشمس والأرياح وحالة الطرق نفسها التي تمتص قسماً كبيراً من الماء . ومع ذلك فان نفع الرش يمتد الى أبعد من الوقت الذي يخيل به ان الطرق قد عادت الى الجفاف .

وان الرش يفيد الطرق نفسها لانه يحفظها مدة طويلة ولاسيما اذا كانت مرصوفة بالحصى المكسرة البسيطة فانه اذا أحسن استعماله يولد في الطرق مقاومة شديدة بالصاقه العناصر التي تتألف منها الطريق ويجعلها مرنة بعض المرونة ويجب ان يكون الرش معتدل الغزارة لانه اذا كان قليلاً لم تحصل منه الفائدة المطلوبة وهي إلصاق ذرات التراب بعضها ببعض او كان غزيراً حوّل ذلك التراب الى مصل . وقد خمن احد علماء الصحة ان ما يرش به متر مربع في طرق يكثر التراب بها كطرق دمشق يجب ان يكون ليتراً من الماء لا أكثر ، واما عدد المرات فذو علاقة بموقع الطريق وتعرضه للشمس و كثرة المرور به ، فان شارع النعم مثلاً يجب ن يرش في الايام الحارة كل ساعتين مرة واحدة لانه فسيح معرض للشمس والارياح ، واما سوق البزورية فمرة واحدة او مرتين في اليوم لان الشمس والريح لا تدخلانه فتبخران فيه الماء سريعاً .

لقد أرانا المجلس البلدي في هذه السنة همة يشكر عليها بالكناسة ونزع الاوحال فعسى ان يرينا في الرش هذه الهمة نفسها وان يأتينا بسيارات راشة تسير في الطرق المتسعة فتجعل الرش منتظماً وسريعاً ويحارب الغبار محاربة شديدة فيتغلب عليه الا انه اذا اكتفى بالقرب تحمل على اكتاف البشر وبعض العجال تسير سير السلحفاة فلا نفضل هذه السنة السنة الماضية .

اما الغسل بالماء الغزير الجاري فهو الوسيلة الأخيرة المستعملة في التنظيف والشديدة الفائدة في الطرق المرصوفة بالخشب والبلاط والاسفلت والزفت ومضرة فقط في الطرق المرصوفة بالحصى المكسرة فهو وحده كاف لتجريد الطرق من المواد التي تستحيل غباراً متى جفت او أوحالاً متى رطبت فهو اذاً كبير الفائدة حتى ان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وابل الاختصاصي الكبير في علم صحة المدن لم يحجم عن التصريح في الاجتماع الصحي الالماني العام الذي عقد سنة ١٩٠٢ ان تطهير الطرق العامة بالمواد المضادة للتعفن امر نظري بحت لا فائدة منه البتة في الاستعمال وان التنظيف الحقيقي يقوم بالغسل الغزير بالماء الجاري فلماذا لا يستعمل مجلسنا البلدي هذه الواسطة في الطرق المرصوفة بالبلاط وهي كثيرة في دمشق والمياه غزيرة فيها لا تكلف نفقات كبيرة انها وحدها تكفل الطرق المبلطة بالنظافة الحقيقية المرادة ٠

هذه هي الملاحظات التي رأيت التنبيه اليها ضروريا والسعي وراء تتميمها ممكنا فعسى ان يصل صوتي الى حيث أريد ايصاله فيكون من كلامي الفائدة التي أتوخاها لهذه المدينة وساكنيها ويكون لهم من موضوعاتي خير مرشد الى العادات الصحية الحسنة المفيدة فتخف الامراض وتختنق الاوبئة وتقوى الأبدان فتثوي فيها عقول كبيرة مفكرة لان العقل السليم لا يلج هيكلاً متداعياً ٠

الدكتور مرشد خاطر
عضو المجمع العلمي العربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ محمد الخضر حسين

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

لم يبق اليوم من يخالف في ان اللغة العربية في حاجة الى مجمع علمي يسير بها مع مقتضيات العصر ، و يضع لمعاني المتجددة الفاظاً لائقة . والذي يمكن ان تختلف فيه الآراء انما هو الطريق الذي نذهب منه الى سد الحاجة ورفع الحرج حتى لا نفقد اللغة حياتها . وحتى لا يقف الكاتب او الخطيب او الشاعر امام هذه المعاني الطارئة مبهوتاً .

يكاد علماء اللغة فيما سلف يجمعون على ان الناطق بكلمة لم ترو عن العرب الخلص مخطئ الا ان تكون على قياس لغتهم . واذا جرى الخلاف في صحة استعمال كلمة او تركيب لم ينقل عن العرب فأساسه اختلاف النظر في ان هذا الاستعمال موافق لمقاييس اللغة او غير موافق لها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا وجد الباحث في مواقع اختلاف علماء العربية سعة فيما يأخذ به من قبول بعض الكلمات او التراكيب فان مخالفتهم فيما يجمعون على انه غير مطابق للقياس ليست من السهولة بحيث يجهر به الكاتب او الخطيب غير مستند الى شيء سوى الحرص على اللغة وإطلاق الألسنة من ان تتقيد بنظمها .

ولا أذهب الى ان حرق اجماعهم في نفسه خطأ . وان قول خارقه مردود على كل حال . وانما أود من الكاتب او الخطيب ان يدخل البحث على طريقة يثبت بها ان استعمال الكلمة او التركيب على الوجه الذي يختاره موافق لمقاييس اللغة او يذكر وجه الحاجة الداعية الى هذا الاستعمال و يبين ان اللغة تبقى من دونه في قصور يقف بها دون هذه اللغات النامية .

ضبط علماء اللغة قواعد العربية وماز وا بين ما جاء على وجه الشذوذ فينطق به كما ورد وبين ما يصلح لان يكون قياساً مطرداً . فرموا بهذا الى غرضين شريفين :

(احدهما) المحافظة على لهجة العرب وطرز خطابهم .

(ثانيها) فتح السبل الى ان تستمر اللغة نامية على وجه يلائم روحها يوم وصلت في بلاغتها وحسن بيانها الى ذروة لا تطمح العين الى ما وراءها .

« لم يزل ولد اسماعيل على مر الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض و يضعون للاشياء اسماء كثيرة بحسب حدوث الاشياء الموجودات وظهورها[1] » .

وهـذا النوع من التصرف لا يختص بالعرب الخلص بل هو حق باقٍ لكل من ينشأون على النطق بهذه اللغة الفضلى . واذا لم تسر هذه اللغة فيما سلف على مقتضيات العصور فليست علة ذلك ان آراء علمائها وقفت في سبيل تقدمها ، وانما فات علماءها ان يقوموا بهذا الاصلاح العلمي على طريقة منتظمة دائمة .

طرأت على اللغة علل صرت من ألسنة غير فصيحة ، وترجع هذه العلل الى أضرب :

(احدها) تغيير نظم الكلام كتقديم ما التزم العرب تأخيره والفصل بين كلمتين التزموا فيهما الاتصال . وهذا النوع من التغير لا يصح ان تجارى فيه العامة البتة . لان الإغماض فيه يفضي الى انقلاب اللغة الفصحى الى لغة او لغات لا ندري كيف تكون منزلتها في الانحطاط والبعد عن هذه الاساليب المحكمة .

(ثانيها) ترك هذه الحلية المسماة بحركات الاعراب ، والاخذ في هذا بما تفعله العامة مُذهِب لبهاء اللغة ، وملق للكلام في ضروب من الابهام ، وقد كانت وجوه الاعراب تصونه عنها لاول مايلفظ به من غير احتياج في رفع هذا الابهام الى قرينة زائدة عن نفس الخطاب .

(ثالثها) مفردات أصلها عربية فتغيرها العامة بنحو الحذف او الزيادة اوالقلب . مثل كلمة (بدي) أفعل ، فالظاهر ان اصلها (بوُدّي) ومثل (تحركش) بفلان فالظاهر ان اصلها (تحرش) وهذا من أمراض اللغة التي يجب ان نحمي السنتنا واقلامنا من ان تحوم حولها .

والاستاذ المغربي يوافق على ان هذا الصنف مما يتحاشى من النطق به و يجب العمل على تقليص ظله . ولا أحسبه يخالف في تحامي الصنفين الاولين ووجوب العمل على تنقية اللغة من أقذائهما .

---

(١) فهرست ابن النديم : م ٥

ونحن نوافق الاستاذ في صحة استعمال ما سماه صنفاً اول وهو « كلمات عربية لحة لم تذكرها الاعاجم ، ولكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم مثل فعل (تبدى) بمعنى ظهر » حيث ورد في بيت لعمرو بن معدي كرب مروي في ديوان الحماسة ، ومن الذي يعارضه في صحة استعمال كلمة جاءت في شعر عربي احتواه كتاب يوثق به ككتاب ديوان الحماسة .

ويجري على هذا السبيل كلمة (معتمد) للذي عمده الوجع فقد وردت في شعر عزاه صاحب الاغاني لسعدي بن زيد (من لقلب دنف اومعتمد) والقافية وتفسير صاحب الاغاني لها بقوله (المعتمد الذي قد عمده الوجع) ينفيان احتمال ان تكون هذه الكلمة قد أصيبت بتحريف . فعدُّ مثل هذه الكلمة في لغة العرب مما يجد في القبول مساغاً وان لم ترد في كتب المعاجم ، ومن هذا القبيل لفظ (يسوّف) مضعف ساف اي شم ، فانا لم نجده في مثل القاموس واللسان ،لكنه ورد في قول أمية بن ابي عائذ : (فظل يسوّف أبوالها) وفسره ابو سعيد السكري في شرح أشعار الهذليين بقوله : « يسوّف» يشم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونوافق الاستاذ «المغربي» بما سماه صنفاً سادساً . وهواساليب اوتراكيب أعجمية مترجمة عن اللغات الاجنبية ولا يعرفها العرب الاقدمون ، ونحن لانعلم وجهاً للنفور من استعمال هذا الصنف ما دام التركيب موافقاً للنظم المألوفة في علم النحو كهذه الامثلة التي ضربها الاستاذ : (ذرالرماد في العيون) (عاش ستة عشر ربيعاً) (وضع المسألة على بساط البحث) (لاجديد تحت الشمس) (سادالامن في البلاد) وهذاالصنف يرجع في الواقع الى اقتباس صور من معاني لغة أخرى . واقتباس المعاني من اللغات الاجنبية شيء يتسع به أدب اللغة . ولا أعرف احداً في القدماء او المحدثين من يلاقيه بانكار الا ان يكون شيئاً تنبو عنه الاذواق السليمة .

واما ما سماه الاستاذ صنفاً ثالثاً وهو « كلمات عربية المادة ومع هذا لا يعرفها العرب او يعرفونها في معان أخرى وهي كلمات اصطلاحية فنية اوادارية » فهذاالنوع مما تدعو الحاجة اليه ولمثله تؤسس المجامع اللغوية . والوقوف في سبيله وقوف في سبيل

حياة اللغة . ولا شرط له الا ان يجيء على قياس لغة العرب ويصاغ على وجه يقع من ذوق الاديب العربي موقع القبول .

واما ما سماه الاستاذ صنفاً خامساً وهي كلمات وأخيلة أعجمية الاصل نحو (اونو وبيل) و (بالون) فأرى ان واجب المجمع اللغوي ان يضع لهذه المعاني الحديثة الفاظاً عربية والمجال أمامه فسيح . ففي المجاز والاشتقاق القائم على القياس سعة . ولاسيما الكلمات الخفيفة المهجورة فان إحياءها واستعمالها فيما يشبه معناها الاصلي او يكون له به صلة غير المشابهة خير من جلب كلمة غير عربية وأدعى الى تناسب الكلمات وائتلافها . ولا نعد المجمع اللغوي مضطراً الى إباحة استعمال الكلمات الاعجمية الا اذا لم يجد في نفس اللغة العربية ما يغني غناءها .

واما ما سماه الاستاذ صنفاً رابعاً وهو « كلمات عربية المادة ولّدها المتأخرون من اهل الامصار الاسلامية لا يعرفها العرب الاولون ولم ينطق بها الفحول المقرمون . وضرب له المثل بنحو (تفرج) و (تنزه) و (احتار) فان قبوله يطلق لكل احد العنان في ان يشتق الكلمة على غير قياس كأن يقول احتار في معنى حار واعتلم في معنى علم كما قال غيره احتار في موضع حار واقتطف في موضع قطف .

واما ما سماه الاستاذ صنفاً ثانياً وهو « كلمات عربية خالصة لم تذكره المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين لا يحتج باقوالهم » ومثل له بقوله (اقصصنا) الواردة في تاريخ ابن جرير و (نخيم) الواردة في كلام اليازجي و (صدفة) الواردة في كلام الشيخ محمد عبده . فنحن لانتهم الا ان اليازجي والشيخ محمد عبده استعملا هاتين الكلمتين على توهم انها من العربي الفصيح . ولسنا على ثقة من ان ابن جرير الطبري قال (فأقصصنا) ومجيئها في بعض النسخ من تاريخه لايكفي دليلاً على انه لفظها بفمه اوكتبها بقلمه . ولو سلمنا ان يكون الشيخ محمد عبده واليازجي قد استعملا الكلمتين مع العلم بانها لم يردا في كلام العرب الخلص لكان تصرفهما هذا إطلاقاً لكل ناطق بالضاد ان يلتقي الكلمات كيف يشاء . فنقول في الوصف من صعب مثلاً صعيباً ومن سهل سهيلا كما قال اليازجي في الوصف من نخم (نخيماً) ويقول مكان قتل (اقتل) ومكان ضرب (اضرب) كما جاء في بعض النسخ من تاريخ ابن جرير (اقصصت) ويقول كلمته

(شفهة) بدل كلمة (مشافهة) كما قال الشيخ محمد عبده (صدفة) بدل مصادفة ولسنا في حاجة الى ايقاظ هذه الفوضى وهي نائمة ، ولسنا في حاجة الى ان ندع اللغة تمشي في غير نظام .

الانسان العاجز

عنوان كتاب ظهر حديثاً للاستاذ شارل ريشه والاستاذ شارل ريشه من شيوخ العلم في فرنسا بل أغزرهم مادةً وأوسعهم بحثاً وأطولهم نفَساً وقد جمع بين الطب والفلسفة والشعر والرواية والتاريخ وله في مختلف هذه الفروع مؤلفات وآراء يخرج في كثير منها عن المألوف ، وقد كان في طليعة من عني بالطيران ووضع للطيران خططاً ورسوماً . وهومكتشف الانافيلاكسي [1] والحائز جائزة نوبل واحد أرهاط علم « ما وراء الروح — Metapsychive » وقد أظهر شجاعة محمودة يوم قال ان اكثر الحوادث المتعلقة بهذا العلم كالأشباح الشفافة (Te toplasme) التي تخرج من جسم الوسيط يجب ان تدخل الى المخبر وتخضع لنواميس المراقبة والامتحان . ان رجلاً مثل هذا بلغ من العلم والتفكير مابلغ وأتم طوافه حول المعرفة البشرية خليق ان يجمع في أخريات ايامه شتى التعاليم التي استفادها بالبحث والتنقيب وان يعرض على الناس فلسفته التي انتهى اليها . وقد نشر من قبل كتاباً عنوانه : « الانسان الأحمق اوالبليد » وهو احتجاج وشكوى على الانسانية التي أُغفل فتوحات العلم وتعيش بالتقاليد والعقائد الكاذبة وتتفانى في اختراع وسائل التدمير والهلاك

(١) كلمة يونانية معناها ضد الحماية والمراد بها حالة استعداد خصوصية يكتسبها الجسم فيصير سريع الاحساس والتأثر مثلاً من السموم او العقاقير الطبية ما يتعود الانسان اخذه دون ضرر ففي حالة الانافيلاكسي يزول هذا التعود فيصبح الانسان حساساً حتى ان جرعة صغيرة من هذا السم او الدواء تفعل فيه فعلاً هائلاً وربما قتلته في حين كانت الجرعة الكبيرة لا تؤثر . (انظر خواطر في الصحة والادب في باب الاستعداد والمناعة) .

بدلاً من ان تسعى الى تخفيف ويلاتها لتعيش بسلام في حضن طمأنينة لا يصعب عليها ايجادها . وكتابه الاخير « الانسان العاجز » هو نفثة ثانية من ذلك اليراع الجريء الا انه يتجلى لنا في مظهر آخر وهو ما أردت ان ألمّ به في هذه الرسالة .

يقسم المؤلف عجز الانسان الى أقسام : فالاول عجزه الطبيعي او الكوني اي قصوره عن معرفة العالم الذي يحيط به وارتباطه بجاذبية هذه الارض لا يعلم ما يجري في غيرها من العوالم فهو مضطر الى الخضوع لا قبل له بتغيير شيء من الحوادث التي تمر أمام عينيه .

والثاني عجزه الفردي فان كل ما أخرجه الناس علماء كانوا او شعراء وأصحاب صناعة او فن لا قيمة له إزاء العالم . وكم من الكتب التي استغرقت عمر أصحابها وهي اليوم مكدسة كالحصيد في الخزائن على غير جدوى . تمر أمواج البشر سراعاً فلا تترك للفرد عملاً ذا تأثير .

والثالث عجزه الفكري : من اين والى اين ? سؤال أزلي لم نتقدم خطوة في حل رموزه منذ كان البشر وكان الفكر . لماذا وجدت الحياة ? لا نعلم ، وجل ما وصلنا اليه تعاليل مضحكة وآراء صبيانية . نحن لا نعلم ولن نعلم كيف تتجزأ البيضة باجتماع مادتي الذكر والانثى . ولا كيف تحفظ الخلية العصبية التذكار وتنقله من جيل الى جيل . ليس ثمت حاضر ولا ماض ولا مستقبل والذكاء الانساني لم يتغير من ايام بركلس . وما الفائدة من هذا الذكاء اذا لم يكن منه الا ان يرينا جهلنا الكامل دون ان يساعدنا على الخروج منه (١) .

والرابع عجزه الفسيولوجي اي ان ذكاء الانسان موصول بصحة جسده فهو تحت رحمة هذا البدن لا يستطيع تغييراً فيه ولا تبديلاً ولا سبيل الى تأخير الهرم او الموت ولا تحديد جنس المولود قبل ان تقع عليه جناية الوجود .

والخامس عجزه الاجتماعي فهو لم يوفق حتى اليوم الى انشاء اتحاد يتفق مع احواله وأمياله ليخف خصامه وتقل آلامه .

---

(١) يقول مترلنك ان الذكاء هو الخاصة التي تنتهي بها الى ادراك اننا لا ندرك شيئاً . (عن كتاب مملكة الظلام) .

والسادس عجزه الادبي فلا تزال الشهوات متحكمة به والاهواء متسلطة عليه فهو عبد لها مأمور تقوده بالزمام حيث تشاء الاهواء لا حيث يشاء ·

هذا موجز ما في الانسان العاجز وقد تعمد المؤلف الصراحة كما ترى فجاء كتابه مرًّا قاسيًا الا انه لا يخلو من جاذبية لانه ضم بين دفتيه نتائج أبحاث هذا العلامة وكلها تنطبق انطباقاً تاماً على ما نشعر به كما ولينا الفكر شطر هذه المسائل الغامضة ·

وعلى الرغم من ان المؤلف لم يقصد من ورائه الى تثبيط الهمم وعلى الرغم من انه ليسدينا النصح ويشير الى تربية « انا » لانه التربة الوحيدة التي يمكن ان تخرج شيئاً صالحاً — لا يسعنا الا الاقرار ان هذا الكتاب يسوق الى اليأس المطلق وهذه الصفحات صراخ نفس متألمة وعقل حائر وأمل خائب لا تفتح الطريق الا الى احدامرين: الانتحار او الاستسلام للايمان الاعمى وكلاهما غير قمين بانسان اليوم الذي اوطأت له الارض مهادها وباح له الوجود بكثير من أسراره ·

لا جرم ان الانسان أعزل امام قوى الوجود وهو يشعر ان حياته وميض برق بين لا نهايتين اذا شئت بين عدم سابق وعدم لاحق ولكن الحياة التي قبلها على الرغم منه صارت عزيزة عليه · وماذا يهمه ان كان لا يستطيع الافلات من جاذبية الارض فهو يحب هذه الام التي دب على جنبها وحسبه ان يعرف استثمارها وان يطيل حياته عليها ويحيطها بكل ما يستطيع من جمال ولذة · ولقد ظفر ببعض ما أراد ولا يزال المجال رحيباً أمامه فهو يسعى الى الاكثار من معارفه الجوية والارضية آخذاً الى تخفيف نظام الاجتماع بقدر ما يستطاع مداوياً حالات عجزه بما يحاوله من السيطرة على العناصر المحيطة به واذا أمعنا النظر وجدنا ان العجز الفكري هو أهم هذه الحالات ولكنه ليس أصعبها معالجة كما سترى ·

من المعلوم ان العلم لم يجلب السعادة لبشر ولا أزال أذكر الضجة التي ارتفعت منذ سنوات قائلة بافلاس المعارف البشرية وكان حامل لوائها « برونتيار » محرر مجلة العالمين غير ان هناك من المنافع التي جاءت عن طريق الرقي ما لا ينكر الا اذا عددنا من الامور التافهة تخفيف وطأة الالام وتقلص ظل الاوبئة ولم يكن في نظرنا اختفاء شبح المجاعات عن وجه الارض شيئاً مذكوراً ·

ثم اننا لم نبلغ من التقدم في المعرفة مايحملنا على الحكم اننا وقفنا عند الحد الاقصى فلا سبيل بعد اليوم ان نعرف اكثر مما عرفنا و(ريشه) نفسه يقول في كتابه ما وراء الروح : « ان من الحماقة ان نرفض الاعتقاد بامكان الشيء لمجرد ان العقل لم يألفه » ويقول ايضاً : « لما ذا نفترض ان حواسنا الخمس هي حدود العالم وانه لا يوجد قوى أخرى خارجة عنها » · ولو ان رجلاً قام في عصر لويس الرابع عشر وقال ان في الامكان ان نسمع في رومه صوت المتكلم في باريس او ان يُرى مافي باطن الجسم الحي او ان تُحفظ جراثيم الامراض في زجاجة او ان يحمل الهواء ٥٠٠ مدفع تنقل بسرعة ٣٠٠ كيلومتر في الساعة · لو ان رجلاً قال هذا القول لذلك العهد لعد مجنوناً وكان مأواه المستشفى او السجن على ان هذه الامور أصبحت اليوم من الحقائق الملموسة واسمها التلفون والاشعة المجهولة والبكتريولوجيا والطيارات ·

لا يجهل احد اليوم ان التيار الكهربائي السريع التهادي (Courant de Haute fréquence) يمر بجسم الانسان دون ان يشعر به فمن يدري اذا لم يكن يمر بنا كل حين اهتزازات مختلفة لا نشعر بها من مثل الامواج الهرتزية[1] وسواها ؟ وقد حكى هكسلي عن نفسه انه وضع رأسه بين ذراعي المغناطيس فما أحس بشيء ومع هذا فان للمغناطيس قوة ترفع عن الارض من الحديد مازنته ٢٠٠ كيلوغرام فتأمل ·

مثل هذه القوى التي نعرف بها ولا نعرف ماهي لادليل اننا لن نصل يوماً الى فض أسرارها · كنا بالامس لا نعرف السبب الذي من أجله يحوم الفراش حول النور ويهواه ولو كان فيه هلاكه فقام احد العلماء واسمه (ستفان لدوك) واجرى تجارب مهدت السبيل الى إزاحة الستار عنه وذلك انه وضع مذوب الملح في الماء في زجاجة وعرض نصفها للنور وأبقى النصف الآخر في الظلمة ثم سكب في الزجاجة قطرة من الماء الملون بالحبر الاسود فكانت دقائق المادة السوداء تتحاشى المكان المضيء وتسرع نحو القسم المظلم متجمعة فيه وهذا ما يسمونه (الفوتوتروبيسم — Phototropisme) اي الدورة نحو النور فهذا الحادث اي الدورة نحو النور تجده ايضاً في عالم النبات كما

(١) نسبة الى العالم هرتز ·

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ترى في بعض الازهار التي تميل الى جهة الشمس وتجده في عالم الحيوان وهو ايجابي وسلبي اي ان الدورة قد تكون انجذاباً الى النور وقد تكون ابتعاداً عنه وعليه بنى (لوب) رأيه في الغرائز فقال: ان السبب في انجذاب الفراش نحو النور هو وجود مادة في عيونه تتأثر بالنور مثلما تتأثر مادة الحبر الاسود ولكن تأثرها ايجابي وهو الذي يفعل بالمركز العصبي فينتقل اثره الى العضلات . فما الغريزة في نظره الا تفاعل كيمي وكل آمال الانسان وأحلامه وبأسه وآلامه وما فيه من آداب وفضائل وعيوب ورذائل أصله في غريزة تشبه الفوتوتروبيسم . وسواء صح هذا الرأي ام لا فان هذه التجارب وغيرها دليل على ان العقل الانساني لم يكتب له الجمود فيظل قاصراً عن تناول الاشياء البعيدة عنه وإدراك الحقائق المجهولة منه .

نعم هذا كله لايحل اللغز الاعظم الذي هو مسألة المسائل ولكن هل نكون أقدر على حله يوم نصل الى زيارة المريخ او الى التعليل عن تجزإ البيضة او الى تخفيف سرعة النور مثلاً ؟ واذا عرفنا يوماً من اين اتى الانسان والى اين يذهب فمن يؤكد لنا ان كشف هذا السر ملائم لمصلحة البشر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عاجز هو الانسان ولا ريب لانه انسان لا اله، ولكنه لم يقف مكتوف اليدين أمام هذا العجز وهؤلاء هم المصلحون والابطال والمخترعون لم تذهب حياتهم سدى . واني من الذين يؤمنون بمستقبل البشرية وينظرون اليه نظرة رجاء ويقين . انا لا اجهل ان البغض والرياء والطمع أخلاق راسخة فينا وأعلم ان النزاع بين الافراد والجموع سيبقى الى أجل لا يعلمه الا الله ولكن هذا لايمنع الفكر ان يزيد إشراقه والعلم ان يتسع نطاقه حتى تتعدى الانسانية طورها الحاضر بما تملك من زمام العناصر . واذا صح ان يقال عن الدنيا ما يقال عن الحب وهو انها كبعض الفنادق الاسبانية لا تقدم للزائر غير مايجلبه معه فالانسان الآتي اليها لا يجد الراحة الا فيما يحمله بين يديه من جميل التربية ليعرف ان يتمتع بملذات الحياة مع المحافظة على نظام الادب الاجتماعي الذي هو أساس سعادته .

وعلى ذكر الادب الاجتماعي أقول ان هذا الادب ليس لفظة فارغة كما يعتقد البعض او حالة وهمية يختلف مفادها باختلاف السلائل والامم والبلدان ، واتفاقاً

موضوعاً على اعتبار هذا الشيء حسناً وذاك قبيحاً ، وان مايحرم في المدن يحلل في القرى او ما يمنع في الصغر يباح للانسان في كبره · كلا ان هذا الاعتقاد فاسد لان الشرعة الادبية واحدة لاتتغير · خذ حجراً حيث كنت في الشام او مصر اواميركا ودعه يسقط من يدك فانه يهوي الى الارض بناموس الجاذبية · وانظر الى السيل ايان انهمر تجده منحدراً من المكان العالي لاصاعداً اليه · فالسرقة شيء محرم والكذب امر مكروه لا لانه يوجد وصايا دينية او أحكام مدنية تعاقب السارق والكاذب بل لان السرقة والكذب من الاعمال التي تفكك عرى الحياة وتقلقل أساس الاجتماع · الشرعة الادبية ليست في قبضة المرء وطوع اختياره كما انه ليس في اختياره ان خبزاً كان طعامه لاحصى · ولكن الخبرة علمته ان بعض حالات المعيشة صواب وبعضها خطأ تخرج من خلال اختبارات العصور حكمة تتناقلها الاجيال وهذه الحكمة هي المشكاة التي يجب ان تستنير بها في ظلام المعترك الحيوي وهي تتناول تصرفات الانسان بالنسبة الى نفسه والى الآخرين فكما انك اذا أهديت عصفوراً وبطة لاتضع البطة في القفص والعصفور في الماء فالحكمة تعلمك ان تضع كل شيء في مكانه لتحفظ التوازن في حياتك ولاتكون من الخائبين ·

وما يقال عن العجز الفكري والادبي يقال عن العجز الفسيولوجي وغيره فان مكتشفات الطب الحديثة وما وصل اليه علم الحياة (البيولوجي) وما أميط عنه الحجاب من أسرار الجسم ووظائف الغدد وغير ذلك شعاع نافذ في دياجي العقول وكوة مفتوحة على عالم المجهول ·

هذه هي الخطرات التي عرضت لي عندما وقعت على « الانسان العاجز ». فما كدت أطبق الكتاب حتى تجلى لي العنوان محرَّفاً فاذا بي أقرأ : الانسان القادر ·

الدكتور نقولا فياض

خطاب تقديم

احد اعضاء المجمع العلمي (١)

سادتي :

عرفت صديقنا الطبيب اسعد الحكيم الذي نحتفل به اليوم منذ عشرين عاماً وقد سبرت في خلالها غوره وعجمت عوده ، فرأيت فيه من جميل الشمائل وجمال الدخائل مايعز وجوده في كثير من أبناء هذا الجيل ، وعرفت فيه من الغيرة على أمته ولغته والحرص على اعلاء شأنها ،مايجب ان يكون في كل عربي خلص دمه من كل أشب وقشب ، وسلم جوهره من كل شوب وروب .

ذلك ماحدا بي الى ان أقترح على حضراتكم ضم هذا العضو الصحيح الى زملائه من رجال المجمع الكرام ولا يسعني في هذا المقام الى ان أرتل لكم آيات الشكر والثناء على إحلالكم هذا الاقتراح محله من القبول والرضا .

و يجدر بي ان ألمّ بذكر شيء من نسبه ومولده ومخرجه في العلم والادب ليكون التعارف على اوضح من الضرح وأبين من الصبح واليكم بيان ذلك :

ولد صديقنا هذا في مدينة دمشق سنة ١٣٠٥ هجرية ونشأ فيها نشأة صالحة في حجر والده السيد احمد بن السيد رشيد وهو من أسرة يرتقي نسبها الى السيد حسين قضيب البان الحسيني وهو اول من هاجر منها من حلب واستوطن هذا البلد الطيب وقد تلقى التعليم الابتدائي بادئ بدء في المدرسة الريحانية ثم في مدرسة الملك الظاهر .

وفي سنة ١٩٠٠ دخل المدرسة العازارية وأتم التحصيل فيها الى ان أخذ الشهادة النهائية منها سنة ١٩٠٦ وقد أحرز في الفحص الاخير درجة (علي الاعلى) في اللغة العربية والعلوم الطبيعية ودرجة (أعلى) في اللغة الافرنسية وآدابها .

---

(١) خطاب ألقاه الاستاذ سليم الجندي عند الاحتفال بقبول الدكتور اسعد بك الحكيم عضواً بمجمعنا العلمي في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٣ .

وفي سنة ١٩٠٧ دخل المدرسة الطبية الافرنسية في بيروت وتخرج في علوم الطب فيها وقد كان في طليعة المبرزين من زملائه ، وانتهى من التحصيل فيها سنة ١٩١١ وأخذ الشهادة الطبية الافرنسية والعثمانية .

وفي سنة ١٩١٢ ذهب الى صامسون من بلاد الترك ولبث فيها الى ان شبت الحرب العامة فدخل في الجيش التركي برتبة رئيس وذهب مع اول جيش شخص الى بلاد القفقاس وعاد بعد قليل من الزمن الى دمشق ثم شخص الى الحجاز وأمر فيها سنة ١٩١٩ وقد أخلي سبيله سنة ١٩٢٠ فعاد الى وطنه دمشق والقى فيها عصاه الى هذا اليوم ، وقد كان في غرة شبابه مغرى باللغة العربية نزاعاً الى التشبع بآدابها والاطلاع على غريبها ونوادرها ، ثم ولد اشتغاله بالطب ميلاً في نفسه الى التعمق في استقراء مباحث هذا العلم واستقصاء دقائقه والتنقيب عما اهتدى اليه البشر في العهد الاخير من الاختراع والكشف عن أسراره وغوامضه مما لم يهتد الاولون الى إماطة النقاب عنه ولكن ذلك لم يستأصل من نفسه الملكة الادبية ولم ينتزع منها حب اللغة والحرص على اعلاء كلتها بل كلما عرضت له فرصة انتهزها على الرغم مما كان يعتوره من العقبات في هذا السبيل .

وقد وضع رواية دمنة الهندي سنة ١٩١٠ ومثلت في المدرسة العثمانية في تلك السنة ثم أعقبها برواية زهير الاندلسي وهذه مثلت فيها سنة ١٩١١ وقد كان لهاتين الروايتين أحسن أثر وأجمل وقع في نفوس القوم الذين لم تقرع أسماعهم من قبل كلمة تنم عن شعور قومي اوحماسة وطنية ولم تألف نفوسهم مواجهة الامراء والكبراء بالتنديد بهم والتصريح بمساويهم ومثالبهم برأى ومسمع منهم .

ثم وضع رسالة اسد القيرواني سنة ١٩١٢ ورواية أذينة التدمري سنة ١٩١٣ وهاتان الروايتان لم تسمح الايام بتمثيلها .

وقد بلغت هذه الروايات الغاية القصوى من الاحكام والإجادة واشتملت على ضروب من النظم والنثر تشف عن ملكة راسخة في الأدب وذوق سليم في الشعر وحذق في ابتكار الموضوع وترتيبه وانتقاء الأسلوب وتهذيبه وسيتلو الآن علي

حضراتكم كلمة[1] طيبة يعرب فيها عما رآه من العلل والأمراض التي نهكت جسم اللغة وأوهنت قواها وعما يراه من الأدوية النافعة لمعالجتها واستئصال شأفتها مما أرشده اليه التتبع والاقتراء ، فأسترعي أسماعكم الى ما جاء فيها من الحقائق الناصعة والأدلة القاطعة فقد قتل ارضًا عالمها ولا ينبئك مثل خبير والسلام عليكم .

تراجم اعضاء المجمع

« الاستاذ عبد الباسط فتح الله »

هو ابن حسن بن مصطفى بن فتح الله الشيخ وأمه سعدى بنت حسن بلوز . وكلا والديه من أسر بيروت القديمة ولنسبهما صلة باهل البيت النبوي .

(نشأته) — ولد عام ١٢٨٨ هـ وتعلم القراءة والخط واوليات الحساب في مدرسة المرحوم الشيخ حسن البنا .

ثم في سنة ١٣٠٠ دخل المدرسة السلطانية التي فتحت في بيروت فتعلم فيها العربية والتركية والافرنسية وما اليها من الفنون . وكان من أساتذته فيها الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده وعنه اخذ علوم البيان والمنطق والتوحيد والأحكام العدلية (مجلة) . وكانت له به عناية خاصة فقرأ له في بيته اثناء العطلة المدرسية وليالي رمضان فصولاً من متن التهذيب في علم الكلام والسيرة النبوية .

ولما اضطرب نظام المدرسة بتدخل السلطة العسكرية في إدارتها برحها الاستاذ الامام فتبعه المترجم ولزم مجلسه حتى أشار عليه بدخول الكلية البطريركية لاتمام ما كان حصّله في المدرسة السلطانية من اللغة الافرنسية والفنون . فدخلها عام ١٨٨٨ وحضر فيها درس إمام اللغة الشيخ ابراهيم اليازجي ودروس غبطة الحبر العلاّمة البطريرك ديمتريوس القاضي (ابونا يوسف لذلك العهد) في الآداب الافرنسية والتاريخ القديم والحكمة الطبيعية واكتسب من ميل هذا الحبر ورعايته ما لا يقلُّ عن

(١) نشرت هذه الكلمة في المجلد الخامس (ص ٤٥٦) .

امثال الاستاذ وعنايته . ثم خرج من هذه الكلية وقد نال شهادتها العلمية مع جائزة الشرف في العلوم العربية .

وكان يختلف اثناء العطلات المدرسية وفي أوقات الفراغ بعدها الى مجلس الاستاذ المحدّث الشهير الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت السابق رحمه الله فسمع منه مع فريق من طلبة العلم جملةً صالحة من صحيح البخاري .

(حياته العملية) — لما برز الى ميدان العمل كان من رأي ذويه ان يمارس الكتابة الافرنسية في نظارة انحصار التبغ (رجي) لكي يسهل عليه امر المعاملات التجارية والمراسلة في هذه اللغة . فدخلها بصفة ملازم ومكث فيها نحو السنتين واتفق ان انتخب سنة ٣٠٩ مالية المرحوم السيد محمد عبدالله بيهم لرياسة المجلس البلدي فدعي المترجم الى القيام بوظيفة محاسب البلدية فأبى باديء ذي بدء اذ لم يكن من رأيه منذ حداثة سنه ان ينتظم في سلك الموظفين بل كان ينفر بطبعه عن الوظائف حذر قيودها والريبة التي تشوّه سمعة السواد الاعظم من أربابها ولكنه لم يجد سبيلاً الى الخلاص من إلحاح السيد المخلص فحمل الوظيفة المذكورة كرهاً .

الا انه مازال ينزع الى تركها حتى تم له ذلك اذ استقال وانضم الى اخيه الاكبر في أعماله التجارية .

ولما نُسّقت المحاكم تعين بالرأي العام عضواً لمحكمة الاستئناف فلبث فيها برهة قليلة .

وكذلك سمي عضواً في الهيأة البلدية التي تألفت برياسة فقيد الوطن المرحوم احمد مختار بيهم وبعد ذلك بقليل وقعت الحرب العالمية واشتدت الأزمة التجارية وعمت الدعوة الى الجندية فاضطر لتصفية محله التجاري وكان قد توفي أخوه واصبح مفرداً بغير معاون .

(خدمته للعلم) — بيد ان مشاغله الادارية والتجارية لم تكن لتمنعه مما يهوى اليه فؤاده من خدمة العلم ونشره . فقد دعاه الاستاذ الشيخ احمد عباس الى معاونته على تأسيس مدرسته الشهيرة (بالمدرسة العثمانية) فلبى الدعوة ونشط للخدمة اذ وجد فيها متسعاً لتحقيق أمانيه في الاصلاح وظل يتبرّع بمشاطرة الاستاذ المشار اليه تدبير مدرسته وتنظيمها و يلقي فيها المحاضرات الادبية و يعطي الدروس في الجغرافيا

والطبيعيات والتعريب الى ان قضت السياسة باقفالها أوائل ايام الحرب ٠

على أن سعيه نحو غايته من بث العلم لم يكن لينحصر في سبيل تعليم البنين وتربيتهم بل كان لتثقيف البنات والوفاء لمن يحقهن من العلم والتهذيب مناط همه الاكبر٠ فبالرغم من المصاعب الجمّة التي كانت تعترض الساعين في تنوير الامة (خصوصاً العربية) ايام عبد الحميد قد توفق مع طائفة من المفكرين الناهضين لتأسيس (جمعية ثمرة الاحسان) بغية تحسين حالة الانثى المسلمة وأنشأوا لها مدرسة حوت العدد الجم من البنات ومن تلميذاتها اليوم من تدير احدى مدارس الحكومة ٠ واشترك كذلك مع فريق آخر من الشبيبة في تأسيس (جمعية «آثر التربية») التي غايتها معاونة الطلبة المعوزين على تحصيل العلم العالي او لاخصاء في احد فروعه في كليات بيروت او جامعات اوربا ٠ ومن أبنائها منهم اليوم في عداد الاطباء والمحامين واهل القضاء ٠

وانتخب لعضوية (جمعية المقاصد الخيرية) ولا يزال حتى اليوم يدأب في خدمة مدارسها على نحو خدمته للمدرسة العثمانية ومدرسة ثمرة الاحسان من قبل ٠ كما انه قائم بتدريس الديانة والتهذيب للصفوف المؤلفة من البنات المسلمات (في المدرسة السورية الاهلية) ٠

(أثر قلمه) — تراه وهو في غضون تلك الاعمال يغتنم الفرصة ويفترص المناسبة لبث الافكار الصحيحة والمبادئ السليمة ويلفت الانظار الى حقائق الامور وتعرف المصلحة العامة والاعتدال في الاخذ بالجديد والمحافظة على القديم عاملاً بسنة أستاذه في الدعوة الى ترك الجمود على التقليد الضارّ وخلط الدين في كل شأن من شؤون الدنيا ٠

تلك المقاصد والموضوعات تراها منبثةً في مقالاته وخطبه جارية من بيانه مجرى الدم من جثمانه ٠

ومما يناسب ان يخصّ بالذكر في هذا المقام دلالةً على شعوره الادبي ما كتبه بعيد خروجه من المدرسة في بيان حاجة العربية الى تأسيس مجمع علمي ينقسم الى شعب تتفرغ كل منها للعمل في سد جانب من عوز اللغة ٠ (الامر الذي لم يتم لنا الا بعد ثلاثين سنة) ٠

وعدا الفصول الادبية والمقالات الاجتماعية فقد عني بتعريب (كتاب التدريس العلمي) لپول برت احد نظار المعارف الافرنسية · وكتاب فلسفة السياسة لگوستاف لوبون · وكتاب الرين ووستفاليا لجول هورة · ورسالة (مسألة النساء) لارنست لوكوفي · غير ان الثلاثة الاولى لم تتم وعسى ان يتيسر له اتمامها ·

الاستاذ سليمان الظاهر

(مولده ونشأته) = هو سليمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن حمود بن ظاهر زين الدين العاملي النبطي ، ولد بالنبطية في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٢٩٠ ودخل مكتب بعض شيوخها في السنة العاشرة من عمره فقرأ القرآن الكريم وشدا شيئاً من الخط والاملاء وهو كل ما كان يحويه مكتب ذلك الزمان من علم وتعليم وخرج منه بعد سنة وفي نفسه نزوع للتعليم غرسه فيها والده ولما كانت وسائله مفقودة من بلده في ذلك الحين والرحلة الى غيره خارجة عن حدود طاقته وقد امتلأ قلبه من حب العلم وهو بعد لم يعرف له حداً ولا رسماً ولهج به وتلمس وجوه طلبه لسانه رأى والده ان يلتمس من صديقه السيد محمد نور الدين الموسوي المقيم بقرية النبطية الفوقا على بعد نصف ساعة من النبطية منحه جزءاً من وقته يلقنه به بعض الدروس النحوية فأجابه الى ما التمسه فأخذ يتردد عليه صبيحة كل يوم ويقرأ عليه بعض المتون في علم النحو حفظاً وثابر على ذلك مدة من الزمن الى ان تهيأت له الرحلة الى مدرسة العلامة السيد حسن آل ابراهيم بقرية النميرية على بعد ستة اميال من النبطية فمكث فيها بضعة أشهر يدرس مبادئ علمي النحو والصرف ثم أقفلت تلك المدرسة لاسباب لا محل لذكرها فرجع الى بلده وعاود الدرس على أستاذه الاول مع بعض رفاقه الى سنة ١٣٠٣ التي قدم فيها النبطية عن دعوة من أهلها السيد محمد آل ابراهيم فلازمه وقرأ عليه شطراً من العلوم العربية وآدابها وشيئاً من الفلسفة القديمة والالهيات والكلام ، وفي تلك الايام نبه شأن مدرسة بنت جبيل لمؤسسها الشيخ موسى شرارة فارتحل اليها وأقام بها بضعة اشهر وعاد في ايام عطلتها

وكان آخر عهده بها لوفاة مؤسسها · وفي سنة ١٣٠٦ جدد اول أساتذته السيد محمد نور الدين مدرسة آبائه في النبطية الفوقا ونسل اليها الطلاب من كل حدب وصوب فانتقل اليها ودرس فيها على الاستاذ الفاضل الشيخ جواد السبيتي بعض شرح الشمسية للقطب في المنطق وشرح التخيص للسعد في المعاني والبيان الى سنة ١٣٠٩ التي قدم فيها النبطية من النجف الاشرف عن دعوة من سكانها السيد حسن يوسف وأنشأ فيها مدرسة حفلت بالطلاب فكانت من خيرة المدارس العاملية وأمها الكثيرون من الافاضل وكان من جملة الوافدين عليها الاستاذ الشيخ احمد آل مروة فدرس عليه تتمة شرحي الشمسية والتخيص ومقدمة معالم الدين في اصول الفقه وبعض كتب الكلام ودرس رسائل الفقيه الاصولي الشيخ مرتضى الانصاري في الاصول وكتابيه المكاسب والطهارة في الفقه والقوانين في علم الاصول للميرزا القمي وشرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني على رئيس المدرسة · وكان مع ذلك يلقي على الطلاب دروس المعاني والبيان والمنطق والفقه والاصول والكلام الى سنة ١٣٢٤ وهي السنة التي توفي فيها آخر اساتذته فتفرق شمل الطلاب وكان ذلك آخر عهده بتلقي دروس العلم ولكنه عكف على المراجعة ومطالعة الكتب العصرية والمجلات العلمية فكانت له في ذلك قدم صالحة ·

(نشأته الأدبية) = نما فيه الميل الى مزاولة الادب العربي وممارسة الكتابة والتمرن على أساليبها العصرية نابذاً الطريقة القديمة العقيمة التي كانت متبعة في جبل عامل فلم ينتقص حظه من اجتهاده وتحرى طريقة الكرام الكاتبين من أبناء عصره وراسل بعض الصحف البيروتية واللبنانية والدمشقية وتولى كتابة المقالات الافتتاحية في جريدة المرج التي أنشأها في أوائل الانقلاب العثماني في الجديدة صديقه الحميم الطبيب أسعد ذياب رحال الى ان حجبتها الحرب العامة وكتب في مجلة العرفان لصديقه الشيخ احمد عارف الزين وفي جريدته جبل عامل المحتجبة أبحاثاً في السياسة والاجتماع والاخلاق والتاريخ ·

أولع بنظم الشعر وهو ابن خمس عشرة سنة ولكنه نهج فيه مناهج شعراء العصر ونبذ الطريقة القديمة التي كانت وما زالت متبعة في بلاده ، وجل منظوماته في

الأخلاق والاجتماع والوصف وذم مساوئ المدنيـة الحاضرة ، والمنشور بالطبع من قصائده قليل والكثير منها ولا سيما ما كان في الحرب العامة وما بعدها لا يزال مطوياً وهو قليل الرغبة بنشر شعره .

له بعض المؤلفات ولم يطبع منها شيء ، منها رسالة في أحوال ابي الاسود الدؤلي وأخرى في نقض مذهب دارون وكتاب الشعر العاملي المنسي خرج منه ثلاث مجلدات وهو احد جامعي ديوان العراقيات وله ديوان شعره وهو ولوع باقتناء الكتب في مختلف الفنون وما جمعه في مكتبته يبلغ زهاء الف كتاب .

(حياته السياسية) = عني بالسياسة منذ الصغر ولا سيما ما يتعلق منهـا بوطنه ونكب في سبيلها نكبات في الحرب العامة وكان في القافلة الاولى بين مسجوني عاليه سنة ١٣٣٣ وبعد سجنه ثلاثة وخمسين يوماً خرج مبرءاً من التهم السياسية وكان لصديقيه الامير شكيب أرسلان ورئيس المجمع العلمي السيد محمد كرد علي يد بيضاء في المدافعة عن مسجوني تلك القافلة . وبعد الحرب أصابه سهام من أذى السياسة . ويتجنب اليوم كل عمل سياسي لما جرته عليه السياسة من النكبات .

(في الجمعيات) = دخل سنة ١٣١٦ عضواً في جمعية التعاون الخيري العام . وهو احد مؤسسي المحفل العلمي العاملي في العهد الحميدي ولكنه لم يكتب له البقاء وكان عضواً في الهيأة المركزية بفرع جمعية الاتحاد والترقي الذي تأسس في بلدة في أوائل الانقلاب العثماني وعضواً في الجمعية الخيرية العاملية التي تأسست في النبطية سنة ١٣٣١ وعضواً في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بلده منذ تأسيسها الى سنة ١٣٤٢ وهو من عمدة المدرسة الدينية العلية التي جددها الحاج حسين الزين واخوه يوسف بك الزين وتولى بعد الحرب رئاسة جمعية نشر العلم في صيدا .

(في التجارة) = اعطى التجارة بعضه فلم تنقد اليه وما كان للمرء ان يصرف مواهبه الى غير وجهتها ولم يخلق تاجراً (وكل ميسر لما خلق له) ولكن الضرورة وقلة موارد الرزق مع العفة قضت عليه ان يعمل عملاً يبلغ به الكفاف والعفاف وكان نصيبه من كل عمل اقتصادي مارسه نصيب الأديب الشرقي ، ولم يفلح في عمل تجاري .

(في الوظائف) = ندب سنة ١٣٣٨ على أثر الاحتلال وتشكيل حكومة صيدا الوطنية برئاسة رياض بك الصلح — قاضي تحقيق (مستنطق) في محكمة صيدا البدائية فلم يسعه الرد وبعد اربعة أشهر استقال منها لاسباب لا يتسع المقام لبسطها وسنة ١٣٤٢ ندب عضواً لمحكمة كسروان البدائية وبعد اربعة أشهر ندب حاكم صلح في الهرمل ثم حاكم صلح في النبطية عند تأسيس المحكمة الصلحية فيها الى هذا اليوم . والوظائف من الاعمال التي ينبو عنها طبعه ولاسيما مثل هذه الوظيفة التي هي مزلة للأقدام ومتعبة للوجدان وحسبها ان قيل فيها :

ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل

ولكنها الضرورة وللضرورة أحكام قضت عليه ان يليها على غير رضى ولله الامر من قبل ومن بعد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٤ —

نشرت في المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العربي مقالاً في ألوان الخيل وشياتها مع مايقابلها في الفرنسيه وفاتني ان أذكر انه قد يكون في شعور الدواجن نكات تسمى دوائر يختلف اتجاهها عن اتجاه سائر الشعر فيكون (الاتجاه) اما الى داخل الدائرة او الى خارجها · وهذه الدوائر هي بالفرنسية (Epis) وأشهرها في الخيل دائرة المحيا باسفل الناصية ودائرة اللطمة في وسط الجبهة ودائرة السمّامة في وسط العنق والمعوّذ في موضع القلادة الخ ·

وارباب الخيل المغرمون بالجياد العربية الاصيلة لايجهلون مالقوائمها من الشأن فاذا درسوا في كتب الزرطقة الفرنجية شيئاً في حالة القوائم وعللها فانه يفيدهم الاطلاع على الفاظ عربية تقابل بعض مايرونه في تلك الكتب ، مثاله اذا تباعد مابين العرقوبين فهو الفَحَج و بالفرنسية (Jarret cambré) · واصطكاك الكعبين (ادب الكاتب) او التقاء العرقوبين (كتاب الخيل للاصمعي) هو الصَكَك و بالفرنسية (Jarret clos) · والبَدَد تباعد مابين اليدين والحصان الأبدّ هو بالفرنسية (Animal ouvert) ·

وجاء في كتب اللغة ان الصَدَف تداني الفخذين وتباعد الحافرين في التواء من الرسغين · وهذه صفات الحيوان الذي يسمى بالفرنسية (AnImal panard) اي الذي يلتوي سنبكاه (مقدم حافره) الى الخارج · فاذا التوى الى الداخل فهو أقْفَد (A. Cagneux) والفعل القَفَد ·

وللتسافد طرائق خمس : فاذا كان الذكر والانثى من نوع واحد ورسٍ (عرق) واحد سميت وسيلة الضراب الانتخاب (Selection) مثاله حمل حصان عربي على سفاد فرس عربية · وقد شاعت هذه اللفظة لهذا المعنى ولا أدري من هو واضعها · واذا كان الذكر والانثى من نوع ورس وأُسرة واحدة كأن يكون الذكر خال الانثى اوابن عمها فذلك هوالاصطفاء و بالفرنسية (Consanguinité) · وقدترجمها بعضهم

لاسيما مؤلفو الترك بلفظ « القرابة الدموية » وهو لا يفيد المرام لانه لا يدل على عمل . والاصطفاء أخص من الانتخاب كذلك مدلول لفظة (Cousanguinité) بالنسبة الى مدلول لفظة (Selection) .

واذا كان الذكر والانثى من نوع واحد لكن كلاً منهما ينتسب الى رس فطريقة الضراب هي التهجين (Croisement) . مثاله حمل حصان عربي على سناد فرس انكليزية او بالعكس . والولد الذي ينتج عن هذا الشكل من السناد يسمى بالفرنسية (Métis) وله بالعربية اسمان فان كان الأب من عرق كريم والام من عرق خسيس يراد تجويده سمي الولد هجيناً وفي عكس ذلك يسمى مقرفا . وجميع الشاميين الذين درسوا الزراعة في مدارس الترك يستعملون لفظة التصالب عوضاً عن التهجين مع ان هذه فصيحة وقديمة وهي تقابل لفظة (Croisement) تماماً .

واذا جعل الهجين ينزو على هجين فهو بالفرنسية (Métissage) . ورأيت ان اسميه التخليط لما في هذا العمل من اختلاط الدم في حيوانات تنتسب الى عروق مختلفة .

ولست أرى بأساً في استعمال كلمة التبغيل لما يسمى بالفرنسية (Hybridation) اي طريقة السفاد التي يكون فيها الذكر من نوع حيواني والانثى من نوع آخر كسفاد الحصان للأتان او الحمار للفرس . وحاصل الضراب في هذه الحال يسمى بغلاً لكنه من الضروري ايجاد كلمة لما ينتج عن هذا الشكل من السفاد عندما يكون الابوان من غير نوع الخيل والحمر كأن يكون الاب ذئباً والام كلبة مثلاً ففي هذه الحال أرى ان نتوسع بلفظة « البغل » فنطلقها على ما يسميه الفرنسيون (Hybride) عموماً اي على كل حيوان ابوه من نوع فسيولوجي وأمه من نوع آخر الا اذا كان ثمة لفظة أصلح لم أهتد اليها .

والدواجن على قسمين ذوات الرأس القصير او المدور (Brachycéphales) وذوات الرأس الطويل او المصفح (Dolichocéphales) فالخيل والضأن ذوات الرؤوس القصار هي التي يكون فيها عرض النقرة اي المسافة بين قاعدتي الأذنين أطول من المسافة بين قاعدة الاذن وزاوية العين الخارجية . اما في ذوات الرؤوس الطوال فالمسافة الاولى تكون أقصر من الثانية دائماً .

والدواجن من حيث شكل جباهها على ثلاثة اقسام : ذوات الجبهة المستقيمة (Rectilignes) وذوات الجبهة المحدبة (Convexes) ثم ذوات الجبهة المقعرة (Concaves) وهي من حيث قدها ووزنها على ثلاثة اقسام ايضاً : الربعات (Eumétriques) والأنزام (Ellipométriques) والجبابرة (Hypermétriques) .

عضو المجمع العلمي العربي

مصطفى الشهابي

اراء وافكار

اللغة العربية ومأمورو الطابو

جاءني من احد وجهاء دمشق كتاب قال فيه : « لنا دار صغيرة في (دمر) تحتوي على ثلاث غرف احداهن تستعمل للحطب وأحياناً للدابة . فجاءت هيأة من قبل دائرة الطابو للكشف على الدار ثم نظمت تقريراً قالت فيه انه يوجد في الطابق السفلي من الدار غرفتان ومرأب » فلم افهم المراد من كلة (المرأب) فراجعت كتب اللغة فلم أجد علاقة مابين مادة (رأب) وبين غرفة الدابة والحطب . لكنني كنت في السنة الماضية رأيت في ميزانية الحكومة بعض نفقات باسم (المرأب) فسألت ما هو (المرأب ؟) فقيل لي انه محل لتصليح سيارات الحكومة . وهي كلة وضعها (المجمع العلمي) . فأرجو تعريفي لاي شيء وضع المجمع كلة (المرأب) وهل يجوز استعمالها للغرفة المذكورة التي نطلق عليها احياناً كلة آخور انتهى كلام الوجيه المومأ اليه .

ولا ريب ان ملاحظته في محلها لكن الذنب ليس على المجمع بل على المأمور الذي سها عن باله ان يستعمل (المرأب) في محله .

فالمجمع العلمي انما وضع (المرأب) لمستودع السيارات : فقد كان طُلب منه كلة تدل على ذلك المستودع الذي يسمى بالفرنجية (كاراج) وقد تحققنا ان كلة (كاراج) تطلق على المستودع مطلقاً سواء أكان لتبييت السيارات فيه او لاصلاحها فيه .

وقيل لنا انه قلما يخلو مستودع من عمليات التصليح فيكون التصليح داخلاً في مفهوم كلمة (كاراج) . و (الرأب) في اللغة العربية معناه ان يكون في الشيءُ خلل اوصدوع فتصلح . والذي يصلح الخلل يسمى (رءّاباً) . فوضعنا نحن كلمة (مرأب) للمكان الذي يقع فيه الرأب والتصليح . فالمرأب انما وضعه المجمع لمأوى السيارات .

وهنا يُعترض علينا بان مأوى السيارات قد لا يجري فيه تصليح فكيف سميتموه (مرأباً) ؟ ويعترض علينا ايضاً بان (مرأب) لم يسمع في كلام العرب وان سمعت مادة (الرأب) وبعضُ مشتقات منها .

والجواب على ذلك ان اشتقاق (مرأب) من (الرأب) قياس فلا يحتاج فيه الى السماع من العرب . اما اطلاقنا (المرأب) على مأوى السيارات التي لايجري فيه تصليح فهنا منا تسامح وتوسع لا بد منه في وضع الكلمات الجديدة للمعاني المستحدثة . والا فاننا اذا تشددنا في وضع الكلمات بحيث لانضع كلمةً جديدة حتى تدل على المعنى الجديد من كل الوجوه وبجميع الاعتبارات فاننا اذ ذاك نجمد ونتعطل عن الوضع تماماً ، فالتسامح في الاستعمال والوضع لا بد منه لكن بشرط ان نقف عند حد محدود في التسامح ولا نفعل كما فعل اخواننا مأمورو الطابو مذ تسامحوا جد التسامح فأطلقوا (المرأب) على ماتسميه القبو او الآخور اوالاصطبل فانه لايجري فيها تصليح كما لايخفى . والحاصل ان (المرأب) اسم لمأوى السيارات فقط .

« المغربي »

رسالتان لغويتان

في المدرسة المنصورية بحلب بقية كتب مخطوطة من مكتبة وقفها على هذه المدرسة بانيها الشيخ منصور السرميني المتوفى سنة ١٢٠٧ من جملتها شرح العلامة المناوي الكبير على الجامع الصغير للحافظ السيوطي .

تصفحت هذا الكتاب فوجدت في آخره ورقتين كتب فيهما قصيدتان مهمتان في اللغة يجدر بكل عالم واديب ان يطلع عليهما لما فيهما من الفوائد اللغوية التي لا يتأتى

الوقوف عليها الا بعد عناء كثير وتتبع طويل · احداهما قصيدة في المقصور والممدود للامام اللغوي ابي بكر بن دريد صاحب المقصورة الدريدية المشهورة ·

كانت هذه القصيدة طبعت في مصر في ذيل الشرح المسمى اعجب العجب في شرح لامية العرب للامام الزمخشري سنة ١٣٢٤ الا انها لم تطبع بتمامها ولا شرح هناك لكلماتها ولا عنوان على فصولها · وفي النسخة التي عثرت عليها زيادات من قوله باب ما يكسر اوله فيقصر الخ ولكل فصل عنوان كما ستراه ·

ثانيتهما قصيدة جامعة لما يكتب بالواو والياء للعالم الاديب ابي المحاسن يوسف ابن اسماعيل بن علي المعروف بالشواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ وقد شرح هذه القصيدة محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ وسماه هدي أمهات المؤمنين توجد نسخة منه في مكتبة كوبريلي في الاستانة ورقمها ١٤٩٩ ان كانت هذه المكتبة باقية الى الآن · والامامان المذكوران مترجمان في الجزء الرابع من تاريخي (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) ·

وفي حواشي القصيدتين شرح لما لا ادري لمن ؟ وخطها سقيم جداً لا يقرأ الا بعد تأمل طويل وهاتان هما :

« الرسالة الاولى »

« باب ما يفتح اوله فيمد ويقصر والمعنى مختلف »

لا تركنن الى الهوى	واذكر مفارقة الهواء (١)
يوماً تصير الى الثرى	ويفوز غيرك بالثراء (٢)
كم من صغير في رجا	بير لمنقطع الرجاء (٣)
غطى عليه بالصفا	اهل المودة والصفاء (٤)

(١) الهوى المقصور هوى النفس والممدود ما بين السماء والارض · (٢) الثرى المقصور هو التراب والممدود المال · (٣) الرجا المقصور جانب البئر والممدود معروف (٤) الصفا المقصور الحجارة والممدود معروف ·

ذهب الفتى عن اهله　　اين الفتيُ من الفتاء (٥)
زال السنا عن ناظريه　　وزال عن شرف السناء (٦)
ما زال يلتمس الخلا　　حتى توحد في الخلاء (٧)
قطع النسا منه الزمان　　فلم يمتع بالنساء (٨)
وارى العشا في العين اكثر ما يكون من العشاء (٩)
وارى الخوا يُذكي عقو　　ل ذوي التفكر في الخواء (١٠)
ولرُبَّ ممنوع العرا　　ولتوف ينبذ بالعراء (١١)
من خاف من ألم الحفا　　فليجتنب مشيَ الحفاء (١٢)
كم من توارى بالنقا　　بعد النظافة والنقاء (١٣)
واخو الغرا من لا يزا　　ل بما يضرّ اخا غراء (١٤)
ان الحياة مع الحيا . وارى البهاء مع الحياء (١٥)
عقل الكبير من الورى　　في الصالحات من الوراء (١٦)
لو تعلم الشاة النجا　　منها لجدت في النجاء (١٧)
وارى الدوا طول السقا　　م فلا تفرط في الدواء (١٨)

(٥) الفتى المقصور واحد الفتيان والممدود واحد الفتوة . (٦) المقصور النور والممدود المجد والشرف . (٧) الخلا المقصور الحشيش والممدود من الخلوة . (٨) النسا المقصور عرق والممدود التأخير . (٩) العشا المقصور داء في العين والممدود الاكل عشياً . (١٠) الخوى المقصور الجوع والممدود الهواء اي الفراغ . (١١) العرى المقصور ماحول الدور والممدود المكان الخالي . (١٢) الحفا المقصور مصدر حفي والممدود مشي بغير نعل . (١٣) النقا المقصور الحجارة الرقاق والممدود مصدر من النقا وفي الصحاح والنقاء ممدود النظافة والنقا مقصور الكثيب من الرمل . (١٤) الغرا المقصور ولدالبقر والممدود الولوع بالشيء . (١٥) الحيا المقصور الغيث والممدود الاستحيا (١٦) الورى المقصور من الخلق والممدود من الخلف . (١٧) النجا المقصور سلخها والممدود السرعة في الهرب . (١٨) الدوى المقصور طول المرض والممدود مايتداوى به .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا سمعت وحي الزما ن فلا تقصر في الوحاء [١٩]
فلربما ودى السفا الى السفا اهل السفاء [٢٠]
يا ابن البرى ان الاحبـ ـة يؤذونك بالبراء [٢١]
فكل الفنا ان لم تجد حلاً فانك في الفناء [٢٢]
واراك قد حال العمى ما بين عينك والعماء [٢٣]
فانظر لعينك في الجلا ان خفت من يوم الجلاء [٢٤]
فلربما ودى الغضا مُزَوِّديه الى الغضاء [٢٥]
فاهدأ هديت الى الذكا ان كنت من اهل الذكاء [٢٦]
فالمرء نبهه بالعفا فلم يفكر في العفاء [٢٧]
سيضيق متسع الملا بالمخرجين من الملاء [٢٨]
فارغب لربك في الجدا ما انت عنه ذو جداء [٢٩]
توصي وعقلك ذو بدا فلذاك رايك ذو بداء [٣٠]
فكأنما ريح الصبا تجري بطلاب الصباء [٣١]
باعوا التيقظ بالكرا فعقولهم بذوي كراء [٣٢]
فكأنهم معز الابا وكالحطام من الاباء [٣٣]

(١٩) الوحا بالقصر الصوت و بالمد السرعه · (٢٠) السفا المقصور تراب القبر والممدود الطيش ودى اي ساق · (٢١) البرا المقصور التراب والممدود مصدر بريء · (٢٢) الفنا عنب الثعلب · (٢٣) العمى المقصور عمى العين والممدود السحاب الرقيق · (٢٤) الجلا المقصور الكحل والممدود الخروج من المنزل · (٢٥) الغضا المقصور البلغة والممدود من السعة · (٢٦) الذكا المقصور اشتعال النار والممدود الفهم · (٢٧) العفا المقصور الاغما والممدود الهلاك · (٢٨) الملا المقصور الارض الواسعة والممدود الغنى · (٢٩) الجدا المقصور العطاء والممدود الغنى وفي الصحاح الجدى بالقصر الجدوى وهما العطية وفلان قليل الجداء عنك بالمد اي قليل الغنا والنفع · (٣٠) البدا المقصور موضع والممدود نقيض الرأي · (٣١) الصبا المقصور الريح الشرقية والممدود مصدر صبا · (٣٢) الكرا المقصور النوم والممدود بيت بالطائف · (٣٣) الأبا المقصود داء يأخذ المعز والممدود اطراف القصب ·

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

« باب ما يكسر اوله فيقصر ويمد والمعنى مختلف »

كم من عظام باللوى قد فارقت خفق اللواء (١)
وارى الغنى يدعو الغني الى الملاهي والغناء (٢)
يمضي الإنا بعد الإنا ومناه في ملء الإناء (٣)
فلربما فضح الرجا ل ذوي اللحا كشف اللحاء (٤)
ولربما صاد العدا ذا السبق في صيد العداء (٥)
ولرب مهجور البنا بعد التأنق في البناء (٦)
وليستوي اهل الكبا وذوي التعطر في الكباء (٧)
ولرب ماء ذي روى يحتاج فيه الى الرواء (٨)

« باب ما يكسر اوله فيقصر ويفتح ويمد والمعنى واحد »

وارى البلا يبلي الجديـ ـد وكل شيء للبلاء (٩)
كم من إنا يفني الليالي ثم يفنى بالأناء (١٠)
وارى القرا ما لا يدو م على الزمان لذي قراء (١١)
وذوي السوا يرث الفتى واينزعن من السواء (١٢)
حب النساء الى قلا وارى الصلاح مع القلاء (١٣)
ماء الحياة روى واي للمحبلات من الرواء (١٤)

---

(١) اللوا المقصور الرمل والممدود لواء الامير · (٢) الغنى المقصور ضد الفقر والممدود من الصوت الذي يطرب به · (٣) الانا المقصور واحد الآناء وهي الساعات والممدود واحد الآنية · (٤) اللحا المقصور جمع لحية والممدود الشتم · (٥) العدا المقصور الأعداء والممدود الموالاة بين التبسين · (٦) البنا المقصور جمع بنية والممدود من البناء · (٧) الكبا المقصور الكناسة والممدود ضرب من العود · (٨) الروا المقصور الماء الكثير والممدود حبل يشد فيه الخيل · (٩) البلا بالقصر والمد اسم لما يبلى · (١٠) الإنا والأناء ··· (١١) القرى والقراء قرى الضيف · (١٢) السوا والسواء الغير · (١٣) القلا والقلاء البغض · (١٤) والروى والرواء الكثير (هكذا هذا البيت ولم يظهر لي) ·

كم من إيَا شمسٍ رأيـ ـتَ ولا ترى مثل الإيَاء (١٥)

« باب ما يضم اوله فيقصر و يكسر فيمد والمعنى واحد »

تهوى أُقَا ما لا يحل وبعده يوم الإِقاء (١٦)

« باب ما يفتح اوله فيقصر و يكسر فيمد والمعنى واحد »

وسكنت بيتاً ذا غمىً وليخرجن من الغِماء (١٧)

فانظر لسهمك في غرا لا تستقيم بلا غِراء (١٨)

واحذر صَلَى نار الجحيم فانه شر الصِّلاء (١٩)

لجَرَى الشباب يزول عنـ ـك وقلّ مااغنى الجراء (٢٠)

واري الغَذَى لا يستطا ع فَمَنّ لنفسك بالغذاء (٢١)

كم قد وردتَ عن الأضا وصدرتَ عن ذاك الاضاء (٢٢)

« باب ما يفتح اوله فيقصر و يكسر فيمد والمعنى مختلف »

واراك تنظر في السَّحا لاضير في نظر السِّحاء (٢٣)

« باب ما يضم اوله فيقصر و يفتح فيمد والمعنى مختلف »

شمس الضحى طلعت عليك ولا ترى شمس الضحاء (٢٤)

* * *

(١٥) الأَيا والإِيا نور الشمس . (١٦) الأُقا والإِقاء مصدر لقي . (١٧) الغمى والغِماء المتاع وقيل سقف البيت . (١٨) الغرا والغراء ما يغرى به السهم . (١٩) الصَّلا والصِّلاء حر النار . (٢٠) الجَرَى والجِراء مصدر جرى الشباب . (٢١) الغَذى والغِذاء مايغتذى به . (٢٢) الأضا والإِضاء الغدير . (٢٣) السَّحا المقصور القرطاس والممدود الخفاش . (٢٤) الضُّحى بالضم صدر النهار وبالفتح النهار ممدوداً .

« الرسالة الثانية »

قل ان نسبتَ عزوته وعزيته … وكنوتُ احمد كنية وكنيته
وطغوتُ في معنى طغيت ومن قنا … شيئاً يقول قنوته وقنيته
ولَحَوت عودي قاشراً كلحيته … وحنوته عوجته لحنيته
وقلوته بالنار مثل قليته … ورثوتُ خلاً مات مثل رثيته
وصغوتُ مثل صغيت نحو محدثي … وحلوته بالحَلْيِ مثل حليته
ورقوتُ مثل رقيت رقلة راهب … ومحوت خط الطرس مثل محيته
احثو لحثي الترب قل بهما معاً … وسحبت ذاك الطين مثل سحيته
وكذا طلوت طلاءه كطليته … ونقوت مخ عظامه كنقيته
والسيف أجلوه وأجليه معاً … وغطوته بالشيء مثل غطيته
وحنوت مثل حنيت عند تعطف … وداوته كختلته ودأيته
ودنوتُ مثل دنيت قد حكيا معاً … وكذلك يحكى في شكوت شكيته
وسأوتُ ثوبي قل سأيت مددته … وسروت عني الثوب مثل سريته
والضحو والضحى البروز لشمسنا … وعثوته المأكول مثل عثيته
ضبو وضبي غيرته النار او … شمس كذا بهما مضوت رويته
وأتى بطحو الارض بطحيها معاً … وطحوته كدفعته وطحيته
عجواً وعجياً أرضعت في مهلة … وفلوته من قملة وفليته
ونسوتُ ناقتنا كذاك نسيتها … واذا قصدت نحوته ونحيته
وثنوتُ مثل ثنيت نشر حديثهم … وكذا الصبي غذوته وغذيته
لغوٌ ولغيٌ للكلام وهكذا … مغوٌ ومغيٌ فادر ما أبديته

حلب : محمد راغب الطباخ

http://Archivebeta.Sakhrit.com

مطبوعات حديثة

كتاب الرد

= على الزنديق اللعين ابن المقفع =

« تأليف القاسم بن ابراهيم ضبط متنه وترجمه الى اللغة الايطالية وعلق »
« عليه الحواشي الاستاذ السنيور ميكائيل انجلو جويدي الاستاذ بجامعة »
« رومية و بالجامعة المصرية ، طبع بمطبعة اكاديمية لنجاي الملكية في »
« رومية سنة ١٩٢٧ ص ٥٥ »

هذا كتاب ادعى فيه القاسم بن ابراهيم من اهل القرن الثالث انه يرد فيه على أصحاب ماني وعبارة الكتاب لاتشعر بذلك وفيه من السباب والقذع مما لم يجر به قلم المؤلفين في ذلك العصر . وكنا نود لو أخر ناشره المستعرب العالم نشر هذا الكتاب فليس فيه على مانرى الفائدة المطلوبة من المخطوطات القديمة وفي خزائن كتب ايطاليا ولاسيما خزانة الامبروزيانية في ميلانو عشرات من الأسفار المخطوطة العربية كانت أحق بالتقديم للطبع . وقد قدّم صديقنا جويدي للترجمة الايطالية مقدمة مطولة ذكر فيها ما يذكر في مثل هذا المقام . م . ك

غاية الحكيم

= وأحق النتيجتين بالتقديم =

« المنسوب الى ابي القاسم مسلمة بن احمد المجريطي بتحقيق الاستاذ السيد »
« ه . ريتر ، طبع بمطبعة آوكوستين في كليقشتاط وهامبورك سنة ١٩٢٧ »
« ص ٤١٦ »

ناشر هذا الكتاب من علماء المشرقيات المستعربين في المانيا ومؤلفه مشهور في رجال الاندلس اخصائي في هذا العلم تكلم فيه على حركات الأفلاك والكواكب وحقيقة السحر وصور وجوه البروج وصور الدرجات وأفعالها وتأثيراتها على مذهب

الهند وكيفية استجلاب الروحانية بجميع المشاكلة الكوكبية ومذاهب القدماء فيها الى غير ذلك مما يتعلق بهذا الشأن وقد أثبت العلم الجديد خلافه · ولا بأس بنشر مثله ليوقفنا على آراء الأقدمين في هذه المسائل ونستفيد من تراكيبهم والفاظهم ، وسيتبع الناشر تأليفه بمقدمة مفصلة لغرضه ولكن باللغة الالمانية وحبذا لو نشرها بالعربية ليستفيد من علمه وتحقيقه قراء العربية · وعلماء المشرقيات الذين تهمهم هذه الأبحاث يفهمون اللغة العربية ايضاً · م · ك

كتاب الدلائل والاعتبار

= على الخلق والتدبير =

« تأليف الامام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ ، طبعه »
« الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي في مطبعته بحلب سنة ١٣٤٦—١٩٢٨ »
« ص ٧٨ »

ليس في جريدة تآليف الجاحظ كتاب بهذا الاسم بل ذكروا له كتاب « التفكير والاعتبار » وفي آخر صفحة من هذا الكتاب المطبوع « الدلائل على الخلق والتدبير » ونظن ان هذا هو الصحيح وان لفظة «الاعتبار» في اسم الكتاب مقحمة · اما الكتاب فهو في تعليل الاشياء الطبيعية وما في الكائنات جمادها وحيوانها وانسانها من الدلائل على وجود الصانع ، وعبارة الكتاب من السهل الممتنع لا يصدر مثلها الا عن الجاحظ او من كان في طبقته في العلم والبيان وفيه ردود على المنانية او المانوية أصحاب ماني · واستشهاد باقوال الفلاسفة اليونان في حكمة الخليقة · وقد ظفر الاستاذ ناشر هذا السفر الممتع بنسخة منه مخطوطة في المدرسة العثمانية في حلب فاستحق على نشره ثناء المولعين باحياء آثار السلف · وكنا نود لو قدم له مقدمة في وصف الاصل الذي طبع عنه وان يضاعف العناية بالتصحيح والتعليق على الطريقة التي يجري عليها علماء المشرقيات من الغربيين عندما يتوفرون على نشر احد كتبنا القيمة · م · ك

حديث عيسى بن هشام

= او فترة من الزمن =

« لمنشئه الاستاذ محمد بك المويلحي ، الطبعة الرابعة مع الرحلة الثانية »

« التزمت طبعه مطبعة مصر ص ٤٦٥ »

قلَّ في الادباء والمتأدبين من لا يعرف منشئ هذا الكتاب وقلمه العذب السيال ، وقلَّ منهم من لم يقرأ كتابه حديث عيسى بن هشام ، وهو في وصف أخلاق المصريين ونقدها على صورة فيها الابداع والتجدد ، وحبذا لو خلا كتاب الاستاذ من السجع أحياناً ، فان قلم ناسج برده بعباراته المرسلة أمتع بكثير من جمله المسجعة المتفقة . وفي الحق ان هذا الكتاب من أسفارنا الادبية الراقية التي لا يملُّ القارئ معاودة قراءتها ، وتحلو في المذاق كلما كررت فلابي عذره الشكر .

م . ك

العربية السورية المحكية

اسم هذا الكتاب بالافرنسية (Arabe Parlé Syrien) ، تأليف الضابطين الفاضلين الكاتبين ليمه (Lemée) وابراهيم السمراني ، وقد طبع في المطبعة الحديثة بدمشق ، وفيه خلاصة من النحو العربي ومحاورات ومعجم افرنسي عربي على أسلوب يتأتى به لمن لا يحسن الا الافرنسية ان يدرس من العربية الدارجة في هذه الديار ما ينفعه في تمشية اموره اليومية من أيسر السبيل ، فللمؤلفين الشكر على هذه التحفة .

م . ك

الاعلام

« تأليف السيد خيرالدين الزركلي الجزء الثاني طبع في المطبعة العربية »

« بمصر سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م »

هذا هو الجزء الثاني من هذا القاموس في التراجم « لأشهر الرجال والنساء من

العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر » بدأ بحرف « شا » في صفحة ٤٠٣ وانتهى بحرفي « في » في صفحة ٨٠٣ ، وسيبدأ الجزء الثالث بحرف الكاف والجزء الذي أمامنا كأخيه السالف فيه تراجم مفيدة لمن يريد ان يكشف عليها بسرعة واكثر ماراقنا منه ان الاستاذ المؤلف يشكل في الجملة مواضع الشبهة من اسماء الأعلام ويجمع تاريخ الوفيات بمعارضة التاريخ الهجري بالميلادي ويعنى بذكر مصنفات المصنفين · ومما زاده إمتاعاً انه ترجم للمعاصرين وتوسع في الكلام على الشاميين اكثر من غيرهم فيما رأينا في هذا الجزء · وعسى ان تراعى النسبة في الرجال والأقطار · ونرجو للمؤلف حسن التوفيق لاتمام هذه التحفة الجميلة التي أتحف بها الأدب · ونحث كل أديب على اقتناء « الأعلام » فانه قنية نافعة لكل أديب ومتأدب ·

م · ك

المصباح

هذه مجلة جديدة صدرت في دمشق وهي علمية ادبية تاريخية اجتماعية لمنشئها الاستاذ الشيخ محمد احمد دهمان ، وفي الجزء الاول منها عدة مقالات أدبية وتاريخية منها · ومنها مقالة في ارصاد الفلك في الشرق ومقالة في قوانين العرب في المدنية واصول عمارة البلدان وفيها قصائد وأبيات لطيفة من أقلام ناشئة دمشق في الادب وبالنظر لفضل منشئها نرجو ان يكتب لها طول البقاء ·

م · ك

النكبات

« تأليف السيد امين الريحاني طبع بالمطبعة العلمية في بيروت »
« سنة ١٩٢٨ ص ١١٢ »

لخص المؤلف عن كتابنا « خطط الشام » خلاصة تاريخ سورية منذ العهد الاول الى عهد الجمهورية بلبنان بأسلوب هزلي جدي غريب ، واقتصر على المساوئ من تاريخ هذه الديار ولم يكد يذكر احداً بالخير حتى ولا صلاح الدين يوسف بن ايوب

ولا نور الدين محمود بن زنكي ولا الأمويين وأعاظم خلفائهم وانكر نسبة الحلم الى معاوية مع اعتراف اعدائه له بذلك ، و بالجملة فقد خالف الناس في الاسلوب والنكر وخرق الاجماع في المقرر المعروف ليأتي بالجديد · وكتابة التاريخ غير كتابة القصص المضحكة والخطابات التي تحلو في بعض الأذواق · ومع ان صديقنا الاستاذ المؤلف اقتصر على ايراد السيئات فقط قال في(ص ٣٦) : « ولا شك ان العرب كانوا أرحم ممن سبقهم من الفاتحين وأعدل بالناس » · وقال (ص ٥٩) : « وكان الصليبيون أشد ظلماً وتوحشاً من اولئك الامراء الاسيو بين ذوي الاسماء العجيبة » وختم كتابه بهذه الفلسفة الرائعة ! : « فهل تصنو نية السوري فينسى الاجداد الذين يشيد على الدوام بمفاخرهم وينسى الدول الاسلامية التي يتغنى على الدوام بامجادها وقد عرف من هذا التاريخ حقيقتها وحقيقتهم ··· » (ص ١١٠) وفاته ان في الأجداد من حمدت سيرته وقل ان نبغ في الامم مثله · وانا نجل المؤلف عن نسبة الغرض اليه في نقل مثل هذا الموضوع لان أسلوبه فيه لا يفسر الا بانه عابث بتاريخ هذه الامة ، كأن مثل هذه المساوئ التي وقعت على عهد الاسلام واستطار لبه فرحاً بالعثور عليها لا اثر لأمثالها في تاريخ أرقى أمم الارض اليوم ، وما عهدنا عاقلاً يدعو أمة الى تناسي تاريخها لتضع يدها في يد من أظهروا لها الكراهة في كل دور وكانوا عوناً للغريب عليها ولكن هي فلسفة (خالف تعرف) · م · ك

تاريخ نجد الحديث وملحقاته

« تأليف السيد امين الريحاني الطبعة الاولى في المطبعة العلمية في بيروت »
« سنة ١٩٢٨ ص ٤٣٢ »

هذا الكتاب يشتمل على نبذات ثلاث في نواحي نجد ومحمد بن عبد الوهاب والوهابية وآل سعود منذ نشأتهم وسيرة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك نجد والحجاز وما اليها ، جوّد المؤلف في وصفها معتمداً على بعض المصادر العربية والانكليزية ، وأهم ما فيه ما تلقطه المؤلف بنفسه من انباء نجد

الأخيرة ولاسيما من لسان جلاله الملك ، وفي هذا السفر فصول بديعة عمد كاتبها الى الاسلوب القصصي الهزلي أحياناً ليسترعي انتباه القارئ ٠ ومن الانصاف ان يقال ان الاستاذ المؤلف قد خدم التاريخ بمصنفه هذا ، فاستحق الثناء الاطيب كما استحق من قبل ثناء العارفين بتأليفه كتاب « ملوك العرب » ، وكنا نود لو سلمت عبارة المؤلف من الهفوات النحوية والصرفية واللغوية فان كل مطبوع يجب ان يكون سالماً من هذه الهنات ٠ وقد حلى المؤلف سفره ببعض صور آل سعود وصور غيرهم ممن لهم صلة بكتابه ، وجعل له فهرساً للاعلام واتبعه بالعهود والمواثيق التي لها ارتباط بموضوعه ٠

المنتخبات العصرية

« لدرس الآداب العربية »

كنا قرأنا في مجلة الهلال مقالاً ممتعاً في الأخلاق والاجتماع بتوقيع سيدة فلسطينية وهي (كلثوم نصر عودة) وقد افتتحت تلك المقالة بترجمة نفسها وانها من القدس تزوجت برجل رومي اسمه (فاسيليفا) وذهبت معه الى الروسية واشتغلت بالعلم وتعليم اللغة العربية وآدابها ، وكان من أساتذتها في ذلك المستشرق الرومي المشهور (اغناطيوس كراتشقوفسكي) احد أعضاء مجمعنا العلمي العربي ٠ هذا ماعلق في الذاكرة من ترجمة السيدة المذكورة وهي في الغالب مسلمة وعهدنا انه يوجد في دمشق عائلة بهذا الاسم ٠ فهل في القدس ايضاً كذلك ؟ وحبذا لو أنار لنا الاستاذ عبد الله مخلص السبيل الى معرفة حقيقة هذه السيدة الفاضلة ٠

ثم لم تفجأ امس الا ويرد لينينغراد يحمل الينا الجزء الاول من الكتاب الذي ذكرنا اسمه في فاتحة المقال وعلى الغلاف ما نصه : « اعتنت بجمع تلك المنتخبات وترتيبها (كلثوم نصر عوده فاسيليفا) معلمة اللغة العربية في الكلية الشرقية في لينينغراد وأتبعها بمقدمة مراقب نشرها أغناطيوس كراتشقوفسكي أستاذ تاريخ الآداب العربية في الكلية المذكورة » اه ٠ والمقدمة المذكورة كتبها الاستاذ الموماليه باللغة

الروسية و باليته قرنها بترجمتها العربية فان لنا في ذلك فائدة عظمى لنا معشر المشتغلين بالآداب العربية في الشرق من حيث تدلنا على مبلغ تأثير هذه الآداب في إخواننا المستشرقين وتلامذتهم في الغرب ·

اما (المنتخبات العصرية) التي هي مادة الكتاب فهي مقالات في اللغة العربية مختلفة المواضيع لأشهر كتاب مصر وسورية أمثال المرحوم الشيخ محمد عبده والافغاني والكواكبي وأديب اسحق وجرجي زيدان والمنفلوطي والريحاني وجبران جبران والعقاد ومي وغيرهم وتربى صفحاته على ٢٥٠ صفحة بالقطع المتوسط · فنشكر لجامعة تلك المقالات عنايتها واهتمامها بخدمة لغتنا الشريفة في تلك الديار القصية · كما نشكر لأستاذها زميلنا كراتشقوفسكي مساعيه الحسنة في ذلك · « المغربي »

محاضرة طبية

عنوان لكراس نشر فيه الدكتور عبد الغني شهبندر بالطبع محاضرة له ألقاها في نادي جمعية الأطباء والصيادلة في بيروت ، وموضوعها علاج جديد لمرض السل يدعى (سانوكريزين) وهو ملح من املاح الذهب اختبر صاحب المحاضرة بذاته خواصه الطبية وتأثيره في المسلولين وفي الأصحاء فوجده شافياً ووافياً للآخرين · وقد دعم تؤكيده بايراد مشاهدات ثمان أثبت فيها حسن النتائج التي نالها من استعمال هذا العلاج الجديد ·

عبد الله رعد
عضو المجمع العلمي

الكتب المهداة الى مكتبة المجمع

أهدى الدكتور سعيد ابوجمرة عضو المجمع العلمي العربي في سان باولو (البرازيل) من المطبوعات التي ظهرت في تلك الأقطار كتاب :

(١) « المنهل النير في المعجم الصغير » وهو معجم باللغتين العربية والبرتغالية : من هذه الى تلك ومن تلك الى هذه ، طبع هذا المعجم سنة ١٩٢٤ م ومؤلفه (يوستنيوس

مندعي) وهو كاهن برازيلي مولع بالعربية وبتاريخ العرب وربما كان وحده الذي يعدُّ مستشرقاً في البرازيل ٠

و (٢) الجزء الاول من ديوان الرشيديات نظم السيد رشيد سليم خوري (البربارة — لبنان) طبع سنة ١٩١٦ م في ١٥٣ صفحة ٠

و (٣) ديوان القرويات من نظم صاحب ديوان الرشيديات المذكور ٠ كان ينشرها بتوقيع الشاعر القروي طبع سنة ١٩٢٢ م في ١٣٢ صفحة ٠

و (٤) (رباعيات فرحات) من نظم الشاعر المشهور الياس فرحات وهذه الرباعيات مطبوع لطيف الحجم في ١٧٣ صفحة ٠

وأهدى الينا السيد نجيب متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر :

(١) كتاب يتضمن مباحث ثلاثة : (العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي) ٠ و (اللغة العربية والاستاذ الريحاني) ٠ و (العربية في المدارس) ٠ المباحث الثلاثة من إنشاء السيد اسعاف النشاشيبي عضو مجمعنا العلمي والمفتش العام للغة العربية في ادارة معارف فلسطين ٠ والكتاب في نحو (٥٢) صفحة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد ، اما الفائدة اللغوية والأدبية التي ترجى من مطالعة هذا الكتاب فيعرفها كل من متع باسم كاتبها الموما اليه وقرأ آثاره النفيسة ٠

(٢) رسالة في فلسفة التربية الحديثة ملخصة من آراء العلامة الاستاذ (جون ديوي) عربتها الكاتبة المصرية المشهورة (احسان احمد القوصي) احدى طالبات الجامعة الاميركية في بيروت وعدد صفحاته نحو (٧٠ص) حسنة الورق والطبع ٠

(٣) (صفحة ذهبية : آراء الدولة المصرية في البغاء ٠ وآراء رجال مسؤولين وامير من كبار الامراء) بقلم الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون المفتش بالجامع الازهر والمعاهد الدينية ٠ وموضوع الكتاب يدور حول ما كان ينشره الاستاذ في موضوع ضرر البغاء وتأييد العقلاء له ، وتبلغ صفحات الكتاب نحو (٨٧) ٠

(٤) رواية ملك النور تعريب المرحوم طانيوس عبده في ٢٨٠ صفحة ٠

(٥) رواية ابنة المركيز ، تعريب الكاتب الموما اليه في ١٤٦ صفحة ٠

(٦) فهرست عام لما طبع في مطبعته (مطبعة المعارف) ولما يباع في مكتبته

(مكتبة المعارف) باول شارع الفجالة بمصر وهو في نحو ١٣٠ ص تضمن وصف الكتب المختلفة والمطبوعات المتنوعة مبوباً أحسن تبويب في أجمل طبع وأكمل ترتيب ·

وأهدى الينا الفاضل السيد حسام الدين القدمي الدمشقي كتابين :

(١) كتاب (التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم) لمؤلفه الحافظ ابي بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣ هـ) فالمؤلف من أشهر علماء التاريخ والاخبار ، وموضوع الكتاب من أفكه المواضيع وأمتعها · وقد انضم الى ذلك عناية ناشر الكتاب السيد حسام الدين المذكور واهتمامه بالتعليق عليه وتصحيحه ومعارضته بنسخة الخزانة التيمورية — كل ذلك جعل للكتاب قيمة ومنزلة تستدعي الاستشراف اليه ومطالعة فصوله وهو في أكثر من مئة صفحة حسن الطبع والورق ·

(٢) كتاب (شروط الائمة الخمسة : البخاري، مسلم، ابي داود ، الترمذي، النسائي) تأليف ابي بكر محمد بن موسى الحازمي المتوفى سنة (٥٨٤هـ) والمراد بشروطهم الشرائط التي راعوها في مصنفاتهم المشهورة في الحديث · فالكتاب مفيد جداً للعلماء وخاصة المشتغلين منهم بعلوم السنة والحديث وهو في زهاء ٦٠ صفحة حسنة الطبع والورق وعليها تعليقات جليلة لصاحب النسخة الاصلية التي طبع الكتاب عنها وهو الشيخ محمد زاهد الكوثري نزيل القاهرة ·

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأهدى الينا ايضاً الشيخ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب :

(١) كتاب (كلمات جبران خليل جبران) جمعها من مؤلفاته المختلفة الارشمندريت انطونيوس بشير وهو في (١٧٠ ص) متوسط القطع حسن الحرف والطبع وشهرة صاحب الكلمات وسمو أفكاره مما لا يحتاج الى ايضاح ·

(٢) فهرست عام عن السنة التاسعة عشرة (١٩٢٨ م) لما يباع في مكتبته (مكتبة العرب) بشارع الفجالة بمصر من الكتب والمطبوعات المختلفة ·

وأهدى الينا السيد عيسى البابي الحلبي الكتبي المشهور بمصر :

« تفسير سورة الفاتحة وحل مشكلاتها القرآنية » لمؤلفه الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري وهو في اكثر من (٦٠ ص) متوسط القطع · وقد اشتهر المؤلف المومأ اليه بسعة

اطلاعه وغزارة مادته في مصنفاته وجمعه فيها بين العلوم الاسلامية والعلوم العصرية . فلا عجب اذا أقبل الجمهور على مطالعة كتبه والاستفادة من آثاره .

* * *

وأهدت الينا ادارة (مجلة المسرة) كتيباً صغيراً يتضمن (حياة القديس يوحنا الرحوم) بطريرك الاسكندرية سنة (٥٥٢ — ٦١٦) عني بنشرها وطبعها على نفقته الارشمندريت أرسانيوس عطية . وقد طبعت في مطبعة القديس بولس في (حريصا — لبنان) في (٣٦ ص) .

كتب ورسائل مختلفة

(١) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الاخبار تأليف العلامة الحافظ الشهير ابي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني المتوفى سنة ٥٨٤ طبعه وصححه الاستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي وطبع في مطبعته العلمية بحلب سنة ١٣٤٦ — ١٩٢٧ ص ٢٦٠ .

(٢) « جامع التصانيف الحديثة » التي طبعت في البلاد الشرقية والغربية والاميركية — الجزء الثاني يحتوي على مطبوعات سنة ١٩٢٧ — الموافقة لسني ١٣٤٥ — ١٣٤٦ ص ٦٠ .

(٣) كن مستعداً الفتيان الكشافة : للسيد توفيق حبيب طبع بالمطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٢١ ص ٢٨٨ .

(٤) رواية (بائعة الخبز) عربهـا المرحوم الاستاذ طانيوس عبده وعني بنشرها السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية بالقاهرة ، الجزء الاول والثاني .

(٥) « رواية المتذكرة الحسناء » تأليف جول ماري وتعريب طانيوس عبده نشرتها المطبعة العصرية بمصر .